منهج السيوطي في كتابه الاقتراح في علم أصول النحو
دراسة تطبيقية تحليلية

بحث مقدم إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الآداب
في اللغة العربية

إعداد الطالبة :
هبة محمد علي أحمد محمد علي
بكالريوس الشرف_ جامعة الخرطوم 2006م

إشراف : د/عائدة عبد الرحمن الأنصاري.

قسم اللغة العربية_ كلية الآداب

يناير 2011م ـ 1432هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

ومآ أوتيتم من العِلّم إلا قِليلاً

(الإسراء:الآية85)

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المحتويات	أ ـ ب
الإهداء	د
الشكر والعرفان	هـ
مستخلص البحث	و- ز
Abstract	ح ـ ط
المقدمة	1 ـ 3
تمهيد	4 ـ 11
الفصل الأول:حياة السيوطي	
المبحث الأول: اسمه، نسبه، نسبته، مولده، لقبه، كنيته، والده، والدته.	14 ـ 16
المبحث الثاني: مولده، نشأته، دراسته، مصادر ثقافته، شيوخه.	17 ـ 23
المبحث الثالث: زهده، آثاره العلمية، وفاته.	24 ـ 29
الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وقيمته	

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً. تأليف العلماء في أصول النحو. **المبحث الثاني:** منهج السيوطي اللغوي. **المبحث الثالث:** التعريف بالكتاب وقيمته.	30 ـ 37 38 ـ 41 42 ـ 68
الفصل الثالث: منهج الكتاب	
المبحث الأول: منهج السيوطي العام في النحو العربي. **المبحث الثاني:** أهم أصول منهجه وعرضه. **المبحث الثالث:** السيوطي والمدارس النحوية وعلماء النحو.	69 ـ 83 84 ـ 90 91 ـ 104
الخاتمة	105 ـ 107
الفهارس	108_120

الإهداء

إلى الله أتقرب بهذا العمل عسى أن يجعله عملاً صالحاً وأن يضعه ميزان حسناتي.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- داعية المولى عز وجل أن يحشرنا معه ومع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

إلى والدي اللذين بذلا كل البذل والعطاء لتربيتي وتعليمي ... إلى عائلتي وأهلي و أصدقائي.

إلى أساتذتي الأجلاء وزملائي وزميلاتي بكلية الآداب جامعة الخرطوم ...

إلى زملائي بمجمع اللغة العربية بالخرطوم.

إليهم ...

أهدي هذا البحث.

الشكر والعرفان

الشكر بعد الله لكل من أسهم في إعداد هذا البحث، وأخص بالشكر الدكتورة ***عائدة عبد الرحمن الأنصاري*** التي تفضلت بقبول الإشراف على بحثي، وأحاطتني بالتوجيه والتقويم والتصويب من أجل أن يخرج البحث بالصورة المرجوة، فلها مني أجمل الشكر وأجزله .

الشكر والثناء للبروفيسور *علي أحمد محمد بابكر* رئيس مجمع اللغة العربية الذي ما فتئ يوجه البحث بالإرشاد والنصح، وأزجي شكري وامتناني لما أبداه من طيب الصبر والاحتمال .

كما لايفوتني أن أقدم الشكر إلى أساتذتي الأجلاء بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الخرطوم، وأخص بالذكرالدكتور *حسين النور* .

هذا ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بوافر الشكر والفضل إلي أسرة مكتبة مجمع اللغة العربية، وأخص الأستاذة منار عوض عبد الرازق، وأسرة مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية، وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم.

وأخيرا أزجي الشكر لكل من ساعدني في تسهيل مهمة عملي، وأشكر الله أولاً وأخيراً على ما من به من إتمامه، راجية منه تعالى أن يشمل هذا البحث بالتوفيق، ويكتب به النفع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، والحمد لله رب العالمين.

مستـخلص

اسم الباحثة: هبة محمد علي أحمد محمد علي.

عنوان البحث: **منهج السيوطي في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو)**.

حاول هذا البحث خلال مراحله المختلفة إبراز شخصية السيوطي وبيان مهارته ومقدرته في البحث والاستقلال في الفكر من خلال دراسة تحليلية لكتابه الاقتراح في علم أصول النحو.

والذي نهج فيه منهج الأصوليين وذهب إلى إثبات الصلة بين أصول الفقه وأصول النحو،كل ذلك جعل منهج السيوطي في كتابه هذا مجالا للدرس لتعرف أسس منهجه في كتابته في النحو وأصوله،وقد اتبعت خلال هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى تمهيد وثلاثة فصول.

تناول التمهيد في إيجاز شديد عصره وما أحاط حياته من ظروف سياسية واجتماعية ، أما الفصل الأول فقد عالج حياة السيوطي من خلال مباحث تتعلق بسيرته ومولده ونشأته وكتبه ومؤلفاته.

وقدم الفصل الثاني تحليلا لأقسام الكتاب وتعرض لها بالعرض والتحليل، أما الفصل الثالث بحث منهجه في كتابه وذلك عن طريق تعرف طرق استشهاده ومصطلحاته ثم جاءت الخاتمة وعرضت أهم النتائج وهي:

1/ أن مسلكه في التناول هو مسلك أهل العلم في أساليبهم، من حيث الروح العلمية وخلوه من الظواهر الإنشائية، إلى ما يظهر عنده من أساليب هي صورة معبرة عن علماء العصر آنذاك .

2/ في تعامله مع المدارس النحوية لا يميل إلى مدرسة معينة، فلم يعثر له على قول يدل على ميله إلى إحدى هذه المدارس كما هو شأنه في كتب الفقه.

3/ اتضح للباحثة من خلال نقوله المتعددة واقتباساته أنه شديد التأثر بشيخه أبي حيان والشيخ ابن هشام، لكن هذا لم يمنعه من رد أقوالهم في بعض الأحيان وترجيح آراء غيرهم.

الباحثة،،،

Abstract

Name: Heba Mohamed ali ahmed Mohamed ali.

Title: Assuty methodology in his book" suggestion in the science ofgrammar rules".

Through all its different stages, this analytical and applied study attempts to study the character of Assuty and his effect on the syntactic study as well as the origins of syntax through his book (the book of Assuty).

The researcher has noted that Assuty has followed a new method of studying syntax by dividing his book into seven books and his new method of discussion. He has adopted the method of the jurisprudence's scholars who tend to complicate

things by justifying phenomena in general rules including partial rules as well as explaining the wholes and the parts.

Assuty has not made another trend rather than that of the other scholars in mentioning Prophetic Noble Hadeeth as one of the sources of justification. He mentions this in some few positions as a sort of entertainment. But he has not declared his opinion; rather he has given some hints implicitly. He has benefited from his precedents in the way of writing, arranging, reporting and quoting. That was clear from the great number of references, sources and the scholars he has referred to. By being aware of the great position of these scholars and the value as well as the rarity of those references in the Arabic library, we can notice the value of the above mentioned claim. Through this study, the researcher has discovered that the book of Assuty is the first book in the origins of syntax having this name, arrangement, chaptering and division.

The researcher has come out with the following important findings:

1. His way of explanation is just like that of the scholars in his epoch as it does not contain unimportant details. He also used to mention a lot of notes while explaining general rules in throughout chapters.

2. Regarding his position from the approaches, he was not biased to any syntactic school though he was clearly affected by the Basryan School in his style. He has supported some opinions of the Basryan School, Kufyan School in addition to some other opinions of some syntactists not affiliating to those two schools.

3. Through his reporting and quotations, the researcher has noticed that he was greatly affected by his two teachers Abi Hayyan and Ibn Hisham. But this has not made him accept all what they claimed as he supported other scholars' opinions against some opinions of his two teachers.

المقدمة

الحمد لله الذي لا شيء قبله فهو الأول، ولا شيء بعده، فهوالآخر بعد كل آخر، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي جلّت نعمه ففاقت كل إحصاء وعدد، صاحب الكبرياء والعظمة، والبهاء والعزة، والسلطان والقدرة، سبحانه وتعالى، ولا ينبغي التسبيح إلا له.

الحمد لله عالم الخفايا، المطلع على الضمائر والنوايا، أحاط بكل شيء، فهو العليم الحكيم، ووسع كل شيء رحمة وحلماً، فهو الرحيم الحليم واستبدل الحسنات بسيئات التائبين الآيبين، فمحا بتوبة ساعة خطايا السنين، فله الحمد على نعمة الإسلام والقرآن، وله الحمد أن جعلنا من المسلمين، وأكرمنا بكتابه وشرفنا بخطابه.

وأفضل الصلاة والسلام على البشير النذير، علم الهدى ورسول التقوى المبعوث رحمة للعالمين، نصح الأمة وكشف الغمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين، سيد المجاهدين وقائد الغر الميامين، صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأزكاها، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فإن عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر، السيوطي، الإمام الحافظ، والفقيه المحدث، والنحوي الفذ، من الشهرة بمكان عند جمهور المسلمين، فقد كان الإمام السيوطي مبرزاً في ميادين العلوم الدينية وعلوم اللغة التي أثراها بكثير من المؤلفات النفيسة التي يجيء في مقدمتها (المزهر) و (الاقتراح) و (همع الهوامع) و (الأشباه والنظائر).

وكان السيوطي كذلك حجة ثقة في علم التاريخ، وهو شيخ مؤرخي زمانه، وربما احتل المقام الثاني بين المؤرخين المصريين بعد المقريزي، فله كتب ورسائل في التاريخ والطبقات والتراجم، يجيء على رأسها (حسن المحاضرة)، و (تاريخ الخلفاء)، و (نظم العقيان في أعيان الأعيان)، و (طبقات المفسرين)، و (كوكب الروضة)، وغيرها.

وفي ميدان الدراسات الأدبية والبيانية كان جلال الدين من ثراء القريحة وغزارة الإنتاج ما جعله من المصادر في تاريخ الأدب العربي في مصر الإسلامية، هذا فضلا عن مؤلفات أدبية على جانب من النفاسة.

أما كتابه الاقتراح الذي فصل فيه الأصول النحوية فقد قسمه إلى سبعة كتب، وأفاض الحديث عن كل كتاب. و حمل الكتاب صراحة لفظ (أصول)، واقتفى فيه السيوطي منهج الأصوليين، وربط فيه بين علوم اللغة وعلوم القرآن والفقه والحديث والأصول. بالإضافة إلى شرح المعاني، مع العزو لكتب اللغة، والإحالة إلى الكتب، والإكثار من النقول عن الأئمة الموثوق بهم.

كل ذلك أثار في نفسي رغبة دافقة، فقصدت إلى دراسة منهجه في كتابه المذكور، بهدف تعرف هذا الكتاب الفريد بغية الوصول إلى أسراره، ومعرفة طرقه وأساليبه.

وعلى الرغم من التشجيع الذي وجدته للإقدام على هذا العمل، إلا أنني وجدت نفسي متهيبة منه، لخطورته وصعوبة مسالكه، فأقدمت وأنا أتوجس خيفة مما قد ألقاه من عقبات وصعاب، وقد كان ما قدرته، فقد بذلت فيه جهداً، ولم أبلغ منه الذي أريد، أو أصل فيه إلى غاية، وحسبي من ذلك أنني قد حاولت.

كل ذلك جعل منهج السيوطي في كتابه هذا مجالاً للدرس والتمحيص، لتَعرف أسس منهجه في كتابته في النحو وأصوله.

وقد اتبعت خلال هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بغية الوصول إلى أسرار هذا الكتاب ومعرفته وتحليله تحليلاً يصل بينه وبين قرائه.

واقتضت طبيعة البحث (منهج السيوطي في كتابه الاقتراح) أن يقسم إلى تمهيد و ثلاثة فصول وخاتمة.

تناول التمهيد في إيجاز شديد عصره، وما أحاط حياته من ظروف سياسية واجتماعية.

أما الفصل الأول، فقد عالج حياة السيوطي من خلال مباحث تتعلق بأبرز الأمور في حياته، وبحث سيرة المؤلف من حيث اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، ونشأته العلمية، والشيوخ الذين تتلمذ عليهم، وكتبه ومؤلفاته، ورأي العلماء فيه.

وقدم الفصل الثاني تحليلاً لأقسام الكتاب، كذلك اقتضى مبحثاً عن التأليف في الأصول النحوية، وكتابة العلماء في هذا الباب، ثم وصفاً للكتاب من حيث تبويبه، وانتقاء العناوين، ودرجة الترابط بين الموضوع والعنوان، والنسق الذي اعتمده السيوطي في عرض موضوعات الكتاب.

واقتضى تحليل الكتاب التعرض لأهم مباحثه، كل على حدة، بالعرض والتحليل، بغية معرفة مضمون كل مبحث من هذه المباحث.

أما الفصل الثالث فبحث منهجه العام في النحو العربي، ثم منهجه في كتابه موضوع الدراسة، وذلك عن طريق تعرف طرق استشهاده ومصطلحاته، ومن ثم الوصول إلى مدرسته النحوية والعلماء الذين تأثر بهم وأكثر من الأخذ منهم في كتابه دون سواهم.

ثم تعرض البحث لمسلكه في تناول الموضوعات وعباراته وأسلوبه في التأليف، إضافة إلى معرفة بعض الظواهر التي تتخلل ذلك من تنبيهات ومسائل، مع اتجاه في كل ذلك نحو القواعد الكلية.

ثم جاءت الخاتمة، فعرضت فيها أهم النتائج التي وصل إليها البحث.

وبعد... فهذا البحث إن كان قد وفق في إعطاء صورة أقرب ما تكون إلى منهجه فذلك فضل الله، وهو ما كنت آمله، وإن كانت الأخرى فما أحسبني إلا قد بذلت الجهد.

تمهيد
عصر السيوطي 849-911هـ

قبل التحدث عن عصر السيوطي من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية لابد لنا أن نمهد لعصره؛ لأن الفرد وليد البيئة التي يعيش فيها، ولها الدور الرئيسي في التأثير فيه وفي سلوكه وما يقوم به من أعمال، فنقول: جاء السيوطي رحمه الله في أواخر العهد المملوكي[1]. إذ كانت مصر والشام في حوزة السلاطين الأتراك من سنة (648-784هـ/1250-1382م)، وعرفوا بالمماليك البحرية؛ لأنهم كانوا يسكنون في جزيرة الروضة [2].

وكذلك في حوزة المماليك الجراكسة (784-923هـ) – (1382-1521م) الذين تعتبر دولتهم امتداداً لدولة المماليك البحرية، وعرفوا بالمماليك البرجية لأنهم كانوا يسكنون أبراج القلعة حينما قاموا بانقلاب عسكري ضد دولة البحرية [3].

وكانت كلتا الدولتين تمثلان نظاماً عسكرياً متعسفاً استحوذ على السلطة في يده بشكل لم يعرف إطلاقاً في تاريخ مصر القديم أو الوسيط، وقد وسموا بالطغيان والاستبداد، وكان طغيانهم فردياً وأسرياً ولكن بمجيئ دولتي المماليك أصبح الطغيان[4] طغيان طبقة أرستقراطية من الرقيق الجلبان أو الأجلاب تولت حكم مصر واستحوذت على أرضها، مما جعل معظم زراع مصر يتحولون إلى أجراء على أساس أن المماليك طبقة حربية لا يقومون بأنفسهم بزراعة الأرض، وكان

---

(1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين أبو العباس المقريزي - ذلك في ظل الخلافة العباسية بمصر التي انتقلت إليها بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية الأصلية (656هـ)على يد التتار بزعامة هولاكو- طبعة الحلبي القاهرة – بدون طبعة وتاريخ ،ج2/ ص242، وانظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – الطبعة الأولى (1387هـ /1967م) ج2/ص52-53.

(2) المواعظ والاعتبار، المقريزي،ج2،ص236-241.

(3) المواعظ والاعتبار،المقريزي ،ج/ 2،ص 241-244.

(4) جلال الدين السيوطي – بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 1-6 مارس 1976م ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة بدون طبعة – 1978م، ص4.

استيلاؤهم على أرض مصر لاستغلالها هو ما عبر عنه بالنظام الإقطاعي أو غير ذلك من الأسماء[1].

وكانوا يعيشون في ثراء وبذخٍ وترف، كما أصبحت القلعة - مقر حكمهم - تتكون من قصور عظيمة شُبهت بأجنحة تطل على القاهرة[2]، وغير ذلك الكثير.

عصر السيوطي:

أولاً: الحياة السياسية:

حرى بنا ونحن نتكلم على عالم جليل كالإمام السيوطي رحمه الله أن نتناول في إيجاز عصره من جوانبه المختلفة لإلقاء الضوء وكشف النقاب عن مؤثرات تضافرت في خلق شخصية هذا العالم الجليل.

ولد السيوطي في عصر دولة المماليك البرجية التي حكمت مصر بعد دولة المماليك البحرية، ويرجع قيام هذه الدولة إلى الملك الظاهر سيف الدين برقوق الذي قام بخلع السلطان (صلاح الدين حاجي بن الأشرف) آخر ملوك البحرية عام (781)هـ، واستمرت هذه الدولة حتى عام (923)هـ[3]

كان الطابع المميز لهذه الدولة هو الاضطراب الداخلي، فقد أصبحت عرضة للفتن والثورات التي تطيح بعرش الملوك في فترة قصيرة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، ويقال إن السنة الواحدة يتولى فيها الملك ثلاثة أو خمسة من الملوك.

ذكر ابن إياس أن بعض السلاطين قد قتل ولم يمض على توليه السلطة شهران، وأن بعضهم لم يتم فيها ثلاثة أشهر، وقد ذكر أن السيوطي قد عاصر ثلاثة عشر سلطاناً وخمسة من الخلفاء، ولو أنا قارنا بين عدد حكام مصر من السلاطين، وبين السنين التي عاشها السيوطي لوجدنا أن عدد حكام تلك الفترة كان أكبر مما ينبغي، مع أن الفترة التي عاشها السيوطي هي اثنتان وستون سنة[4].

---

(1) جلال الدين السيوطي ، بحوث الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشـتراك مـع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 6-1 مارس، ص26 .

(2) بحوث الندوة ، ص28.

(3) صفحا ت من تاريخ مصر، د: مندور صافى حسين، بدون طبعة وتاريخ، ص 13.

(4) بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى زيادة طبعة بولاق القاهرة 1383هـ، 1963م - ج/1 ص273- 274.

وقد يعزى هذا إلى أن أمراء البرجية كانوا ينقضون على السلاطين خلعاً وحبساً وقتلاً، وقد شهد السيوطي حكم الظاهر أبى سعيد الذي كانت فترة حكمه تعد من أهدأ فترات حكم المماليك، إذ إن المدة التي حكمها خمس عشرة سنة، فقد ولي الحكم عام (842)هـ ومات عام (857)هـ [1].

وفي هذه الفترة تلقى السيوطي مبادئ العلوم والمعارف في يسر وسهولة، ورغم هذا فقد حدثت بعض الاضطرابات في حياة ذلك العالم الجليل ولكنها كانت قليلة وقصيرة، كما لحقه من سياسة بعض الحكام أذى شديد وعناء بالغ، وقد حدث كل هذا في عهد (طومان باى) الذي لقب نفسه بالملك العادل، وقد تولى الحكم بعد أن خُلع (جان بلاط) عام 906هـ، فقد اختفى السيوطي بقية حياته لازماً داره في عهد الملك (قنصوه الغوري) (٩٠٦هـ -٩٢٢)، وكانت (بروضة المقياس)[1].

ومع هذا كله فإن الاضطرابات التي ماج بها ذلك العهد لم تؤثر في نشاط السيوطي، بل توجه بكل قواه إلى تأليف الكتب وتصنيفها وتهذيبها ومراجعتها، وبهذا الجهد العظيم أغنى المكتبة الإسلامية العربية بمئات الكتب من جميع المعارف.

ثانياً الحياة الاجتماعية:

كان مجتمع السيوطي يتألف من عناصر بشرية متعددة ومتباينة، منهم العرب، والأقباط، وبقايا الإغريق، والرومان، وجماعات من السودان، والعبرانيين والأرمن، والأتراك، وهؤلاء كونوا ثلاث طبقات:

طبقة الحاكمين من المماليك:

وكان هؤلاء أخلاطاً من الترك والأرمن والروم والجركس، مع أن العنصرين الشركسي والتركي كانا غالبين على كل العناصر.

---

(1) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوى، منشورات دار مكتبه الحياة 1355هـ،ج/ 2، ص71 – 74.

(2) عصر السيوطي، د:عبد المنعم ماجد، بدون طبعة وتاريخ، ص25.

طبقة الرعية:

هؤلاء كانوا من العرب الذين يعتنقون الإسلام، وقد كانوا من قبل سادة البلاد المتصرفين في شؤونها الداخلية والخارجية ردحاً طويلاً من الزمن، وقد حيل بينهم وبين الحكم، وأقصوا عن الجندية، فلم يكن من بينهم جندي ولا قائد.

أهل الذمة:

هؤلاء كانوا أشد خطراً من اليهود والنصارى، وأكثر خطراً وعدداً من الأقباط، إذ إنهم كانوا يلقون من المماليك معاملة حسنة، كما نالوا في الترتيب ما لم ينله المسلمون[1] وفي رجب سنة 700هـ كانت واقعة أهل الذمة، إذ تزايد عددهم بالقاهرة ومصر، وتفننوا في ركوب الخيل، وولوا الأعمال الجليلة [2].

قسم المقريزي ذلك المجتمع إلى سبعة أقسام: أرباب الدولة (المماليك)، مياسير التجار، متوسطو الحال من التجار، أصحاب الفلاحة والحرث، الفقهاء وطلاب العلم، أصحاب الصنائع، وأهل الخصاصة والمسكنة[3].

ويرى على الصافي حسنى في(كتابه جلال الدين السيوطي) أن المقريزي قد تناول هذا التقسيم الاجتماعي لذلك العصر من الناحية الاقتصادية، وهو يرى أن تقسيم المجتمع من هذه الناحية وحدها رأيٌ غير سديد؛ لأن تقويم الناس جماعات كانوا أو أفراداً إنما يكون وفق مظاهر الحياة الإنسانية وأوضاعها، وهو مزاج من الماديات والمعنويات[4].

وقسم الدكتور على الصافي ذلك المجتمع إلى الأوجه الآتية:

1. طبقة المماليك: وكان منهم السلطان ونوابه، وأمراء الدولة والجيش وقادته.
2. طبقة رجال الدين والأدب: وكان منهم القضاة والكتاب والوزراء والمحتسبون.
3. طبقة التجار وأهل البيع والشراء.

---

(1) جلال الدين السيوطي، د: علي الصافي، بدون طبعة وتاريخ ،ص 20.

(2) إغاثة الأمة لكشف الغمة ،المقريزي ،تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة 1941م ،ص 47.

(3) إغاثة الأمة لكشف الغمة ،المقريزي،ص47.

(4) جلال الدين السيوطي، د /على الصافي ، ص20.

4. طبقة الصناع والزراع وأرباب الحرف والفلاحين[5].

وعلى كل فإن وجوه الحديث في مجتمع ذلك العصر وأوضاعه كثيرة ومتعددة، وموضوعاته وعناصره مختلفة ومتشعبة، ومجال البحث فيه متسع وفسيح.

وعلى التقدير أجدني أميل إلى رأيه القائل بأن المجتمع المصري كان في ذلك العصر ينقسم إلى أربع طبقات.

ثالثاً: الحياة الثقافية والعلمية:

على الرغم من الفوضى والاضطراب والفتن الداخلية في عصر السيوطي، فإن ذلك لم يصرف الملوك والحكام عن العناية بالثقافة والعلم والنهوض بهما حتى غدت مصر يومها ميداناً علمياً كبيراً لنشاط واسع، إذ امتلأت الساحة الثقافية بالتراث الضخم من الموسوعات الأدبية والتاريخية واللغوية والنحوية والدينية التي قام بإعدادها علماء ذلك العصر [1].

ونجد أن عدة عوامل ساعدت على دفع هذه النهضة الثقافية العلمية، هى:

1. ما كان يتمتع به كثير من السلاطين من ثقافة عالية دفعتهم إلى حب العلماء والمثقفين، فقد بذلوا لهم كل جهد ومال.
2. قدوم كثير من المشارقة والمغاربة لمصر طلباً للعلم والرزق، وفراراً من الظالمين من حكام تلك البلاد .
3. إحياء الخلافة العباسية في مصر [2].

ويمكن أن يقال إن عصر المماليك كان من العصور الذهبية من حيث الإنتاج العلمي، ولقد ظهر لنا أن الحياة الثقافية في عصر السيوطي لم ينلها خمول، ولم يحل بها اضمحلال، ولقد كانت من الخصوبة بمكان، ولا عجب في ذلك، فإن التأليف قد كثر، والإنتاج العلمي قد زاد في كل المجالات الفكرية والأدبية والدينية وغيرها، ونجد في مؤلفات هذا العصر صفتين تميز بهما عن غيره من العصور السابقة، الصفة الأولى: كان العالم منهم يظهر كتابه في صورة أو صورتين،

---

[5] جلال الدين السيوطي، د /على الصافي ص ،21.

[1] الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ، نجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيـل سـليمان جبور،المطبعـة الإمريكانيـة بيـروت ،1945ج1/ ص228.

[2] العصر المماوكي في مصر والشام ،د /سعيد عبد الفتاح عاشور ،مطبعة لجنة البيان العربي ،ص 230.

فيجعل صورة للمبتدئين، وأخرى للمشترين، وثالثة للمنتهين، ويتجلى هذا عند العلامة الجليل جلال الدين السيوطي، فقد أظهر كتابه (طبقات النحويين واللغويين) على ثلاث صور موضوعة على مراتب ثلاث: صورة كبيرة، ومتوسطة، وصغيرة. كما نجدها عند ابن هشام الذي ألف كتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب)، فقد كان نواة لكتابه (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)، وهى كذلك عند ابن مالك الذي استخلص الألفية من كتابه (الكافية الشافية)، وسماها الخلاصة.

الصفة الثانية هي تعليق مؤلف على كلام مؤلف آخر بالشرح له والتوسع في مسائله التي أوردها [1].

كان العصر الذي عاش فيه السيوطي، مع ما فيه من فساد واضطراب وتفكك وضياع، عصر تقدم وازدهار ونهضة علمية، وعصر الموسوعات والمجاميع، والجامعات والمعاهد[2]، بمناهج محددة، وهيئات تدريس برواتب شهرية، وتمنح الإجازات للناجحين[3] والجوامع وما لها من دور مهم في الحركة الثقافية والفكرية[4] والمكتبات[5] والخوانقُ والربط[6] والزوايا، ولاسيما في مصر التي أصبحت منذ حكم سلاطين المماليك حاملة لمشعل الثقافة العربية والإسلامية، ومحطّاً لأنظار المثقفين وهجرتهم من الشرق والغرب، يقول السيوطي: (وأعلم أن مصر من حيث صارت دار الخلافة عظُم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلَت فيها السنة، وعَفَت منها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحطّ رحال

---

(1) الأدب العربي وتاريخه، محمود مصطفى، ج 3، ص215 ـ ص 216.

(2) كانت الجامعات في عصرهم تعرف بالمدارس ، ومن أشهرها المدرسة الناصرية والقمعية والصالحية والمحمودية ـ المواعظ والاعتبار- المقريزي، 363/2، 364، 374، 395.

(3) ندوة المجالس، السيوطي، ص31، حسن المحاضرة، ج2، ص275- السيوطي وأ ثره في الدراسات اللغوية، عبد العال مكرم، بدون طبعة وتاريخ ، ص43.

(4) من أ شهرها الجامع العتيق أوجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بفسطاط مصر حتى سـنة (13 3هـ ـ) والجـامع الأزهر أول جامع أسس بالقاهرة ،أنشأه جوهر الصقلي بين سنتي (359ـ 361هـ) وغيرها من الجوامع، حسن المحاضرة ـ السيوطي، ج2، ص237 ـ239 ،251 ـ المواعظ والاعتبار ـ المقريزي، ج2، ص273،246 .

(5) على رأسها المكتبة المحمودية التي استفاد منها السيوطي وغيره.

(6) الخوانق جمع (خانقاه) وهى كلمه فارسية معناها البيت، وقد حدثت في الإسلام في حدود سنه (400) من سـنين الهجـرة، وسميت بذلك لتخلى الصوفية فيها للعلم والزهد والعبادة ـ والربط جمع رباط، وهو دار سكنها أهل الله ـ المواعظ والاعتبار، المقريزي،ج2، ص414 ـ427 ، حسن المحاضرة، السيوطي، ج2، ص260 ـ265 ،267 ، جلال الدين السيوطي، عبد العـال مكرم، ص34.

الفضلاء، وهذا سر من أسرار الله، أودعه في الخلافة النبوية حيث كانت، يكون معها الإيمان والكتاب).[1]، وقد حفل هذا العصر بنكبات سود، ففي بدايته سقطت بغداد على يد هولاكو (٦٥٦هـ) الذي قام بقتل الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس بالعراق [2]. و في نهايته خرج المسلمون من الأندلس بفرار أبى عبد الله الصغير صاحب غرناطة سنة (٨٩٧هـ) آخر ملوك المسلمين في الأندلس، وفيه كانت هجمات المغول المدمرة، وحملات التتار الشنيعة[3]. وعم الاضطراب، وانتشر الذّعر، ولاسيما في العراق، مما جعل مراكز العلم والأدب تنتقل من بغداد وبخارى ونيسابور إلى القاهرة وإسكندرية ودمشق وغيرها من بلاد الشام ومصر، وكانت القاهرة تمثل أهم المراكز العلمية في ذلك الوقت[4].

ونستطيع أن نذكر أن أهم مزايا هذا العصر ظهور الموسوعات العلمية، التي كان من أهم عوامل ظهورها حماية التراث الإسلامي العظيم من التعرض للضياع في أشباه هاتيك النّكبات الهمجية التي كان يتّعرض لها المجتمع الإسلامي[5].

وهكذا كانت السمة العامة لهذا العصر سمة الجمع والشرح والتلخيص.

وكان السيوطي أفضل نموذج يمثل عصره تمثيلاً تاماً، على أن هذا لا يعني انعدام المجددين والمبدعين، وما ذكرنا آنفاً عن سمة ذلك العصر إنما نعني به الغالب، وإلا فقد ظهرت مجموعة من عمالقة الفكر والعلم والحديث ومصطلحه، لا يقلون أصالة عن نظرائهم من القمم الشامخة في تاريخنا الفكري والحضاري، من أمثال ابن حجر، والسخاوي، والقسطلاني، وابن خلدون، وغيرهم، ولكن نسبتهم

---

(1) حسن المحاضرة، السيوطي ،ج2، ص94.

(2) المواعظ والاعتبار- المقريزي، ج 2، ص242 ، التاريخ المسمي: ديوان المبتدأ والخبر في تـاريخ العـرب والبربـر ومـن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون– دار الفكر ، الطبعة الأولـى 1401 هـ ـ - 1981م ، ج7، ص726

(3) التاريخ، ابن خلدون ، ج7، ص 724 وما بعدها.

(4) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص،الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، من مقدمة المحقق، تحقيق الـدكتور محمـد لطفي الصباغ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1404هـ 1984م طبعة دار الرشاد الحديثة مصر ، بدون طبعة وتاريخ- ص 31 - تراث الإنسانية، الأستاذ إبراهيم الأبيارى ومجموعة من العلماء، ج4، ص630 – 631.

(5) تراث الإنسانية، إبراهيم الأبيارى ج4 / ص631.

أقل من سابقيهم في العصور الماضية، ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من سمة العصر الغالبة، وهى الجمع والشرح والتخليص والاستدراك ونحو ذلك[1].

وقد كان احتكار المماليك للسياسة سبباً في جعل هؤلاء العلماء وأمثالهم يتفرغون للعلم، ويصلون إلى درجة النبوغ فيه، وكان السيوطي واحداً ممن أثروا في الثقافة العربية والإسلامية[2].

---

[1] تحذير الخواص- السيوطي ص 32 ، من مقدمة المحقق إبراهيم الأبيارى تراث الإنسانية 631/4 – 632.

[2] السيوطي ، ندوة المجلس ص 31.

الفصـل الأول

حيـ ـاة السيـوطي (849 هـ_911هـ)

المبحث الأول: اسمه، نسبه، نسبته، مولده، لقبه، كنيته، أسرته، والده، والدته.

المبحث الثاني: مولده، نشأته العلمية، علومه، شيوخه، رحلاته، درجته العلمية وأمانته.

المبحث الثالث: زهده، ملكته في الحفظ، مؤلفاته وأهم كتبه المطبوعة، ثناء العلماء عليه، وفاته.

المبحث الأول

ترجمة الإمام السيوطي

اسمه، نسبه، نسبته، مولده، لقبه، كنيته، والده، والدته.

المبحث الأول

ترجمة الإمام السيوطي

اسمـه:

قال السيوطي معرفاً باسمه: (عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي) [1].

وقال معاصره السخاوي: (عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر عثمان بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال بن الكمال بن ناصر الدين السيوطي الأصل، الطولوني، الشافعي، ويعرف بابن السيوطي).[2]

ويؤرخ له العيدروس في(النور السافر) بقوله: (وسماه والده بعد الأسبوع عبد الرحمن)[3].

وقد وردت ترجمته في كتاب هدية العارفين (عبد الرحمن بن كمال الدين ابن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر الخضيري الإمام جلال الدين السيوطي المصري الشافعي) [4].

---

[1] حسن المحاضرة ،السيوطي ، ج / 1 ، ص 335 ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة ، مكتبـة المثني بغداد ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ، ج / 5 ، ص 128.

[2] الضوء اللامع ، السخاوي ،ج /4 ، ص65 .

[3] تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن عبد الله محي الدين العيدروس، المكتبة العربية بغداد سنة 1934م ، ص54.

[4] هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، حاجي خليفة ، بدون طبعة ، بدون ناشر ، بدون تاريخ ، المجلد السـادس ص 362 .

وبذلك لم يترك السيوطي ترجمته مساراً للجدل لمن يأت بعده، إذ ترجم لنفسه ترجمة وافية في كتابه حسن المحاضرة.

نسبـه:

قال السيوطي عن نسبه إلى السيوطي أو الأسيوطي: (كان الوالد يكتب في نسبه السيوطي وغيره يكتب الأسيوطي وينكر كتابة الوالد، ولا إنكار، بل كلا الأمرين صحيح، والذي تحرر لي بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان ومجاميع الحفّاظ والأدباء وغيرهم، أن في سيوط خمس لغات ُأسيوط بضم الهمزة وفتحها، وسُيوط بتثليث السين) (1).

قال السمعاني في الأنساب معرفاً بأسيوط: (... وهى بليدةَ بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يسقط الألف ويقول سيوط) (2).

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان في حرف الهمزة: (أسيوط ... مدينة غربي النيل من نواحي مصر، وهى مدينة جليلة كبيرة) (3).

وقال أيضاً في حرف السين: (سيوط ... كورة جليلة من صعيد مصر)(4).

هذا وترجع نسبة السيوطي إلى هذه المدينة إلى أن والده الكمال ولد بها وعاش مع آبائه قبل قدومهم إلى القاهرة، وكان أحد آبائه قد بنى بها مدرسة وأوقف عليها أوقافاً، فنسب إليها السيوطي (5).

وللسيوطي رسالة تسمى:(المضبوط في أخبار أسيوط) ومقامه تسمى(المقامة الأسيوطية) (6). وألف في تاريخ أسيوط مؤلفاً حسناً، يقول: (وقد أفردت لها تاريخاً حسناً في مجلد لطيف اقتداء بمن أفرد من المحدثين لبلاده تاريخاً، مع أني لم أرها

---

(1) معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - طبعة دار صادر بيروت – بدون طبعة 1404هـ /1984م- ج /1 ، ص193 ، مع 301/3.

(2) الأنساب ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني –دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م - ج/1 ، ص 159.

(3) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج/1 ص193 .

(4) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج /3 ، ص301 .

(5) حسن المحاضرة ، السيوطي ، ج/1 ، ص336 .

(6) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، السيوطي ، من مقدمة المحقق ، تحقيق عبد الوهاب عبـد اللطيـف ، دار التـراث القاهرة الطبعة الثانية 1392هـ - 1972م ، ص 10 .

إلى الآن، فإني إنما ولدت بمدينة مصر ولم أسافر إليها البتّة، إنما فعلت ذلك لكونها بلد الوالد والأجداد) [7].

نسبتـه:

وأما نسبته بـ(الخُضيري) بضم الخاء وفتح الضاد فيقول: (فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة، وهذا من بدائع قدرة الله أن يعجز العلماء بأنساب الناس عن معرفة أنسابهم ليقفوا عند حدهم ويعترفوا بالعجز والقصور ويقولوا ﴿قَالُواْ سبحانَكَ لاَ علْم لنَا إلا ما علمتَنَا إنكَ أَنتَ الْعليم الْحكيم﴾ [1]، وقد وقع هذا للحافظ الكبير أبي سعيد عبد الكريم السمعاني، فإنه صنف كتاباً حافلاً في الأنساب ، في ثلاثة مجلدات ضخمة بين فيه أنساب العلماء لماذا هي، لقبيلة أو جد أو بلد أو غير ذلك وعجز في نسب نفسه فلم يدر السمعاني نسبة لماذا، (وكذلك أنا صنعت كتاباً في الأنساب، اختصرت فيه كتاب السمعاني وزدت عليه مما فاته شيئاً كثيراً جداً، وعجزت في نسبتي ونسبة آبائي وأجدادي، فلم أتيقن لماذا هي، إلا أني رأيت في كتب البلدان والأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد، وحدثني من أثق به أنه سمع أبي رحمه الله – يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ـ فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة) [2].

وذكر ياقوت الحموي وغيره من علماء الأمكنة والبقاع أن الخضيرية (محلة كانت ببغداد، في الجانب الشرقي، وكأنها المحلة التي يسمونها الآن الخضيرية مجاور مشهد الإمام أبي حنيفة، وتعرف بسوق خضير) [3].

ويرجح العيدروس أنها محلة ببغداد: (والخضيري نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد) [4]

---

(7) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، تحقيق اليزابيث مارى سارتين – المطبعة العربية الحديثة العباسية ، مصر بدون طبعة وتاريخ ، ص16.

(1) التحدث بنعمة الله، السيوطي ، ص5 - الآية 32 من سورة البقرة.

(2) التحدث بنعمة الله، السيوطي ، ص6 – حسن المحاضرة، السيوطي ، ج/1 ، ص336 .

(3) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي - وهو مختصر معجم البلـدان لياقوت الحموي ، تحقيق على محمد البجاوي – دار إحياء الكتب العربية – مصر – الطبعـة الأولـى 1373هـ ـ - 1904م– ج1/ص472.

(4) تاريخ النور السافر، العيدروسي، ص 56

مولـده:

أطلّ على الدنيا طفل نابه نابغ، وأقبل على الناس شيخاً جليلاً ملأ الدنيا علماً وعملاً وبركة ونفع الناس.

قال السيوطي مؤرخاً لمولده: (كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة في مدينة القاهرة الموافق الثالث من أكتوبر لسنة خمس وأربعين وأربعمائة وألف للميلاد، أي بعد سبع سنين من حكم السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (842 -875هـ)، (1438- 1453م)) [1].

لقبــــه:

وعن لقبه قال: (ولقّبني والدي جلال الدين، والألقاب المحمودة لها أصل في الشرع) [2]، وكان يلقب أيضاً بابن الكتب، قال خير الدين الزركلي: (... وذلك لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض فولدته بين الكتب).[3]

كنيتــــه:

قال عن كنيته: (وأما الكنية فلا أدري هل كنّاني والدي أم لا؟ ولكن لما عرضتُ على صديق والدي وحبيبه شيخنا قاضي القضاة عزالدين أحمد بن إبراهيم الكتاني الحنبلي كنّاني أبا الفضل، فإنه سألني ما كنيتك؟ فقلت لا كنية لي، فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه، وأول من تكنى بهذه الكنية العباس ـ رضي اللهُ عنه ـ عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ).[4]

أسرته:

ينحدر السيوطي من أسرة ذات اهتمام بالعلم والدين، ويتحدث عن أجداده ووالده مبيناً وظائفهم ومراكزهم في الدولة ومكانتهم في المجتمع، يقول: (وأخبرني ابن عم والدي ... أن جدنا الأعلى همام الدين كان أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات ... ولجدنا هذا ضريح بأسيوط يزار ويتبرك به ... وأما من

---

[1] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص32 ، حسن المحاضرة ج/1 ، ص336 ، الكواكب السائرة ، نجم الـدين الغـزي ، ج/1، ص226 ، الضوء اللامع ، السخاوى ، ج/5 ، ص128 .

[2] التحدث بنعمة الله ، السيوطي، ص235 ، تاريخ النور السافر ، العيدروس ص 51 .

[3] الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت - لبنان، الطبعة السادسة عشرة يناير 2005م، ج/3، ص301.

[4] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص 335 ، الكواكب السائرة ، نجم الدين الغزي ج /1 ، ص226 .

دون جدي المذكور من أجدادي ، فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، منهم من ولي القضاء بأسيوط، ومنهم من ولّي الحسبة بها، ومنهم من كان في صحبة الأمير شيخو – أو شيخون – وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان تاجراً متمولاً، ولا أعلم فيهم من خدم العلم حق الخدمة إلاّ والدي) [5].

والده:

كان والده شيخاً جليلاً، تقياً، ورعاً، عفيفاً، شهماً، مترفعاً عن عطايا الملوك والأمراء وهداياهم، قال السيوطي:(... وكان يخطب بالجامع الطولونى منذ إنشائه، ولم يكن يتردد إلى أحد من الملوك والأمراء سوى الخليفة أمير المؤمنين المستكفي بالله سليمان، فكان بينهما اتحاد ومحبة زائدة، وهو الذي كتب له نسخة عهد الخلافة لمّا عهد إليه بها أخوه المعتضد بالله داود، وعين على أقضاء مكة فامتنع) [1].

ويستطرد السيوطي مترجماً لوالده:(والدي هو الإمام العلامة ذو الفنون الفقهية، الفرضي، الحاسب، الجدلي، النحوي، التصريفي، البياني، البديعي، المنشئ المترسل، البارع، كمال الدين ... وكان مولد والدي بأسيوط في أوائل هذا القرن تقريباً) [2]. (يعنى القرن التاسع الهجري)، وعن وفاته قال: (مرض الوالد بذات الجنب أياماً يسيرة، وتوفي شهيداً وأنا عند رأسه، وقت آذان العشاء لليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة) [3].

والدته:

لم يتحدث السيوطي عن أمه فيما أحطنا به من تراجم، سواء ترجمته لنفسه أو التراجم التي كتبت عنه، لكنه ذكرها في إحدى مقاماته في معرض رده على ابن الكركي الذي عيره أن أمه غير عربية، قال: (وقولك إن والدتي وأجدادها من الفرس؛ لأنها جركسية تُنقص بذلك وتذم، جوابه:إن النسب إلى الآباء، لا إلى

---

[5] السيوطي ، التحدث بنعمة الله ، ص7- حسن المحاضرة ج/1، ص336 آخر...من نسب ابنه .

[1] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص10 .

[2] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص7 ، حسن المحاضرة ، السيوطي ،ج/1 ، ص441 ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، طبعة دار المعارف بيروت بدون طبعة وتاريخ ، ص206 .

[3] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص10.

أجداد الأم، قد نصت العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبرائها أولاد سراري، وألفت في ذلك كتاباً سميته النجوم الدراري) [4].

[4] شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، السيوطي ، تحقيق سمير محمد الدروبي الطبعة الأولـى ، مؤسسـة الرسـالة للطباعـة والتوزيع بيروت 1989م ،ج2/ص947.

المبحث الثاني

نشأته ومكانته العلمية

مولده، نشأته العلمية، علومه، شيوخه، رحلاته، درجته العلمية وأمانته.

المبحث الثاني
نشأته ومكانته

نشأته العلمية:

غشي الشيخ مجالس العلم وسوحه منذ كان صبياً يافعاً، قال: (...وحملت وأنا صغير إلى الشيخ محمد المجذوب فبرك علي، وهذا الرجلُ كان أحد الأولياء الكبار، ساكناً بجوار المشهد النفيسي) [1].

ولما كان والده مشتغلاً بالعلم فقد ربى ابنه تربية صحيحة في ظلال القرآن الكريم والحديث الشريف وألفية ابن مالك ...، قال: (وأحضرت مرة إلى الشيخ محمد المجذوب، فمسح على ظهري ورأسي، وختمت القرآن ولي من العمر دون ثماني سنين ثم حفظت (عمدة الأحكام)، و(منهاج النووي)، و(ألفية ابن مالك)، و(منهاج البيضاوي) [2].

ونشأ مفتوناً باللغة العربية، شغوفاً بها، حريصاً عليها، مأخوذاً بسحرها، قال: (إن الفنون العربية على اختلاف أنواعها هي أول فنوني، ومبتدأ الأخبار التي كانت في أحاديث سحري وشجوني) [3].

علومه:

كان السيوطي نابهاً، نابغاً، ذا أُذن صاغية، كما كان كثير الأستاذة والشيوخ، مما أهله أن يصبح عالماً موسوعياً يفتي ويحدث، ويفصل ويدرس في مختلف العلوم والمعارف.

قال السيوطي عن علومه التي رزقها: (قد رزقت، ولله الحمد ، التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريق العرب البلغاء، لا على طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة ... بحيث إن الذي وصلت إليه في هذه العلوم سوى الفقه لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد

---

(1) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص236.

(2) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ،ص237 ـ حسن المحاضرة ، السيوطي ، ج/1، ص140 وشذرات الذهب ، ج/8،ص51.

(3) الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1سنة 1985م ج/1،ص5.

من أشياخي فضلاً عمن دونهم. ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الفرائض، والإنشاء، والترسل)[1].

ويضيف قائلاً: (ومهرت في النحو، بحيث طالعت فيه كتباً جمة، وعلقت فيه تعليقات كثيرة، وأظن أن الكتب العربية التي وقفت عليها لم يقف عليها غالب أهل العصر، ولا كثير ممن قبلهم).[2]

هذه هي العلوم التي تبحر فيها السيوطي وسبر غورها، ثم نجده يقر بأن هنالك من فاقوه في الإنشاء والترسل، قال: (...فلا أقول إن مرتبتي في الإنشاء والترسل تبلغ مرتبة الشهاب محمود ولا ابن عبد الظاهر ، ولا ابن فضل الله، بل لها دون ذلك في حد التوسط. أما قولي في الفرائض إن معرفتي بها دون ما قبلها فذلك لأني تبحرت في العلوم السابقة تبحراً لايدرك قراره، ولم أتبحر في الفرائض كتبحري في تلك، مع أن معرفتي بالفرائض فوق معرفة الموجودين الآن بأسرهم)[3].

ثم يواصل موضحاً مرتبته ومبلغ علمه في فنون أخرى فيقول: (ودون ذلك في معرفة القراءات، ولم آخذها عن شيخ، فلذلك لم أقرئها أحداً، لأنها في إسناد، وقد ألفت فيها التأليف البديع، ودونها في معرفة الطب، وأما الحساب فأعسر شيء مع معرفتي به، يثقل على النظر فيه، وتضيق منه أخلاقي، ومن ظن أنى قلت ذلك قصوراً عنه، فذلك لجهله لمقصودي، وكم من مسألة عرضت عليّ نظماً ونثراً فأجبت عنها في الحال، وإنما قصدي بذلك ثقل النظر فيه لعدم ملاءمته طبعي)[4].

من الواضح والراجح أن عسر الحساب للسيوطي لا يعزى لجهله به، أو قصوره عنه، إنما يعني بذلك عدم صبره عليه وإطاقته له، والدارس لحياته واتجاهاته الفكرية يدرك بيسر أنّه يمكن أن يطلق عليه المفكر الموسوعي ذلك لأن دراساته قد تعددت وشملت أكثر فروع المعرفة التي عرفها عصره.

---

(1) ا لتحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص203 – حسن المحاضرة ، 190/2.

(2) حسن المحاضرة ،السيوطي ،ج/2 ،ص138.

(3) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص 204.

(4) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ،ص204 -205

ومن العلوم التي درسها السيوطي ثم هجرها علم المنطق، وذلك لما سمع عنه من سقط القول ومبتذل الكلام وعبارات مثل (من تمنطق تزندق)، فسأل شيوخه فأفتوا بتحريمه، قال: (وأما المنطق وعلوم الفلسفة فلم أشغل بها؛ لأنها حرام كما ذكره النووي وغيره، ولو كانت مباحة لم أثرها على علوم الدين) [1].

ويقرر هذه الحقيقة في مكان آخر فيقول: (... وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت أن أبا الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه) [2].

وهذا إن دلّ فإنما يدل على كثرة اطلاعه وسرعة استيعابه، وأن له أذناً واعية وذاكرة قوية.

شيوخه:

كان السيوطي كثير الشيوخ، وقد ألف عنهم سفراً ضخماً، قال: (وأجاز لي خلق من الديار المصرية والحجاز وحلب ، وقد جمعت معجماً كبيراً في أسماء من سمعت عليه أو أجازني أو أنشدني شعراً، فبلغوا نحو ستمائة نفس).[3]

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم العلم الشيخ علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (791 ـ 868 هـ) حامل لواء مذهب الشافعية في عصره، وقد لازمه السيوطي في دروس الفقه إلى أن مات، وترجم له في حسن المحاضرة، وتمنى أن يصل إلى درجته في الفقه لقوله: (ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور، منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفى الحديث درجة الحافظ ابن حجر).[4]

ومن شيوخه شرف الدين يحيى بن محمد شيخ الإسلام، المناوي(798 ـ 871هـ) قاضي القضاة، قرأ عليه السيوطي قطعة من المنهاج، وقال فيه: (هو آخر علماء الشافعية ومحققيهم).[5]

---

[1] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص38 .

[2] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ص1 /190.

[3] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص43.

[4] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ج1 ،ص 336 ـ337 .

[5] حسن المحاضرة ، السيوطي ،ج/1، ص445.

وأخذ كذلك عن الكافيجى (788 ـ 871 هـ) محيى الدين بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرعمي، قال:(لزمته أربع عشرة سنة ، فما جئته مرة إلاّ سمعت منه التحقيقات والعجائب ما لم اسمعه من قبل).[1]

وتتلمذ على الشيخ الشارمساحي[1]، قال السيوطي فيه: (ويسلم إليه الأشياخ المقاليد فيها [2])، وقال: (وأدركته آخر عمره، وقرأت عليه في الفرائض) [3].

وممن درس عليه كذلك سيف الدين الحنفي (800 ـ 881 هـ) محمد بن عمر البكتمري العلامة الورع الزاهد العابد، برع فى الفقه والأصول والنحو، وتولى مشيخة المؤيدية ثم الشيخونية، قال السيوطي: (وهو آخر شيوخي موتاً، ولم يتأخر بعده ممن أخذت عنه العلم) [4].

وأخذ العلم عن تقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن حسين بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله التميمي الداري، الشمني (801-872هـ)، وترجم له السيوطي ترجمة كبيرة صدرها بقوله: (شيخنا)، وقال عنه: (إمام النحاة في زمانه، وشيخ العلماء في أوانه ...: وأما في النحو فلو أدركه الخليل لاتّخذه خليلاً، أو يونس لأنس بدرسه وشفي منه غليلاً)[5] هؤلاء هم أكابر شيوخه ومن أسهموا في تكوين شخصيته العلمية.

رحلاته العلمية:

لم يكتف السيوطي بالعلم الذي نهله من شيوخ بلده، بل ازداد نهمه وشغفه إلى المزيد، فقام بعدة رحلات علمية، منها رحلات داخلية إلى الإسكندرية ودمياط والفيوم والمحلة الكبرى وغيرها، وذهب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، اتجه شمالاً إلى الشام، وجنوباً إلى اليمن، ويصف رحلاته إلى الحجاز بقوله: (... وفي ربيع الآخر سنة 869هـ توجهت إلى الحجاز الشريف لأداء

---

[1] شهاب الدين أحمد بن على أبى بكر الشارمساحي الشافعي كان إماماً في الفرائض والحساب المتوفى سنة 865 هـ.

[1] حسن المحاضرة ، السيوطي ،ص338 ،وبغية الوعاة ،السيوطي ،ج1 ،ص117.

[2] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ج1 ،ص336.

[3] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ص336.

[4] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ج1 ، ص204 ، وبغية الوعاة ، السيوطي ،ج1 ص377.

[5] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ص 202 ، وبغية الوعاة ، السيوطي، ج1 ، ص377.

فريضة الحج، وقد جمعت فوائد هذه الرحلة، وما وقع لي بها، وما ألفته، وما طالعته أو نظمته، ومن أخذت عنه من شيوخ الرواية في تأليف سميته (النخلة الزكية في الرحلة المكية).

وكان سفرنا في بحر القلزم من جهة الطور، وكنت شرعت في اختصار الألفية بالقرب من تاران ... وصلت إلى مكة المشرفة في نصف جمادى الآخرة، ومما وقع لي بها أنني ألفت فيها كراسة على نمط (عنوان الشرف) في يوم واحد، تحتوي على نحو وبيان وبديع وعروض وتاريخ، وسميتها (النفحة المسكية والتحفة المكية)، واجتمعت فيها بنحوي الحجاز قاضي المالكـية محيى الدين عبد القادر بن أبى القاسم بن العلامة النحوي أبى العباس أحمد بن محمد بن المعطي الأنصاري الخزرجي السعدي، صاحب المصنفات المفيدة كـ(شـرح التسهيل)، (وحاشية التوضيح، وغير ذلك، وأوقفته على (شرح الألفيـة) تأليفـي، فكتب لي عليـه تقريـظاً) [1]

ما كـاد السيوطي يعود من رحلة الحجاز ويحل بداره حتى عقد العزم على رحلة علمية أخرى، قال: (ولما رجعت إلى الوطن في أول سنة 870 هـ، أنشأت رحلة أخرى إلى دمياط والإسكندرية وأعمالهما، وقد جمعت فوائد هذه الرحلة في تأليف يسمى (الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط)، وتسمى أيضاً قطف الزهر في رحلة شهر) [2]. وفي هذه الرحلة استمع إليه شيوخه وأساتذته، وأشادوا به ومدحوه، وممن مدحه شمس الدين محمد بن العطائي، وشمس الدين محمد بن أيوب القارئ[3].

وقد كان لهذه الرحلات الفائدة العظيمة في حياة السيوطي العلمية؛ إذ إنه اجتمع فيها بشيوخ أجلاء وأساتذة جهابذة في مختلف ضروب المعرفة.

---

(1) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص 79 ـ 80.

(2) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ،ص84.

(3) التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص84

درجته العلمية ومكانته:

كان السيوطي بحراً غزير الاطلاع، كثير المحفوظ، حدث عن نفسه بأنه: (يحفظ مائتي ألف حديث ... ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي وقوتي) [1].

وقد لقبه العلماء بألقاب مختلفة كـ(إمام الدنيا)، و(الإمام الكبير)، و(الحافظ)، و(المجتهد)، وكيف لا يصل إلي درجة الاجتهاد وقد قال هو عن نفسه: (وبعد، فإنّي رجل حبب إلى العلم والنظر فيه، دقيقه وجليله، والغوص على حقائقه، والتَطلع إلى إدراك دقائقه، والفحص عن أصوله، وجبلت على ذلك، فليس في شعرة إلا وهي ممحونة بذلك، وقد أوذيت على ذلك كثيراً من الجاهلين والقاصرين، وتلك سنة الله في العلماء السالفين، فلم يزالوا مبتلين بأسقاط الخلق وأرذالهم، وبمن هو في طائفتهم ممن لم يرتق إلى محلهم)[2].

كل ذلك مكنه من أن تكون له مكانة خاصة وعامة، فقد عينه الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز في سنة 902 هـ في وظيفة قاضي القضاة [3]، و لما بويع الخليفة المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب في صفر 903 هـ بالخلافة كان السيوطي هو الذي خلع عليه اللقب وكناه[4].

أمانته العلمية:

كان أميناً في العلم، لا يبخس الناس أشياءهم، ولا ينكر على العلماء جهودهم في التحرير والتأليف والتصنيف، قال: (... وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لا انقل حرفاً من كتاب إلاّ مقروناً بعزوه إلى قائله ونسبته إلى ناقله، أداء لشكر نعمته، وبراءة من دركه وعهدته)[5].

---

[1] حسن المحاضرة ، السيوطي ، ج1 ،ص141.

[2] الحاوي للفتاوي ،السيوطي ، من مقدمة المحقق تحقيق:محمد محيى الدين عبد المجيد،المكتبة العصرية ،صـيدا بيـروت 1411 هـ.

[3] بدائع الزهور، ابن إياس ، ج3 ،ص339.

[4] بدائع الزهور، ابن إياس، ج3 ،ص339.

[5] ،مقامات السيوطي ، السيوطي ج 2 ،ص949 ـ 950.

كما كان صادحاً بكلمة الحق، ولو على أقرب الأقربين، لا يخشى في ذلك لومة لائم، يميل مع الحق حيث مال ولا يميل عنه، والواقعة التالية تؤكد وتثبت ماذهبت إليه، قال: (... في ذكر فتوى من فتاوى الوالد رأينا فيها مخالف لما أفتى به، وذكرنا ذلك لأمرين: أحدهما: إفادة العلم، فإنا لانستجيز كتم ما يظهر لنا من العلم مخالفاً لما عليه غيرنا، بل نبديه وننشره، كيف وقد أقامنا الله بفضله جل جلاله في منصب الاجتهاد لنبين للناس فى هذا العصر ما أدانا إليه الاجتهاد تجديداً للدين، والثاني: ليقيم الناس عذرنا في مخالفة أهل عصرنا، وعلموا أنه ليس غرضنا المعاداة ولا التعصب، بل غرضنا اتباع الحق وترك المحاباة في الدين، فإنا لو حابينا أحداً لكان أحق الناس بالمحاباة والدنا، ولكنّا لا نحابي في الدين والعلم والداً ولا غيره)[1].

---

[1] التحدث بنعمة الله ، السيوطي ، ص 20.

المبحث الثالث

زهده، ملكته في الحفظ، مؤلفاته، أهم كتبه النحوية وفاته، ثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث

زهده ـ آثاره العلمية ـ وفاته

زهده:

كان السيوطي زاهداً في الدنيا، معرضاً عنها، مترفعاً عن جدا الأمراء والسلاطين، قال ابن العماد: (ولما بلغ أربعين سنة شرع في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بـ(التنفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس)، وأقام في روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه المغوري خصياً وألف دينار، فرد الألف وأخذ الخصي فأعتقه، وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك [1].

وقال الزركلي: (... وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه الهدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي) [2].

ملكته في الحفظ:

كان السيوطي ذا بصيرة نافذة، وملكة قوية في التأليف والحفظ، يقول الغزي نقلاً عن تلميذه الداودي: (عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاث كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث، وفنونه، ورجاله، وغريبه، واستنباط الأحكام عنه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال: (و لو

---

(1) شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ،تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1416ه -1998م ،ج 8 ، ص 53.

(2) الأعلام ، خير الدين الزركلي ،ج 4 ، ص 71.

وجدت أكثر لحفظته)، و قال: (ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك) [1].

مؤلفاته:

ألف السيوطي في شتى ضروب المعرفة، وكتبه لا تحصر، ولا أدلّ على غزارة هذه المؤلفات من تخصيص فهارس خاصة لكتبه، قال السيوطي عن مؤلفاته: (و شرعت في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب، سوى ما غسلته ورجعت عنه) [2].

يقول الزركلي: (إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ستمائة مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة، ونشأ في القاهرة يتيماً ...) [3].

وقال بعض المؤلفين: (بلغت مؤلفات السيوطي حين ألّفَ حسن المحاضرة نحواً من ثلاثمائة مؤلف، ما بين كبير في مجلد وفي كراريس، وفي أوراق، وفي صفحات، بل وفي صفحة واحدة، وقد اختلف الكتّاب في إحصاء عدد مؤلفات السيوطي، فيذكر بعضهم أنها بلغت ستمائة، وذكر آخرون أنها تزيد على أربعمائة مؤلف) [4].

والأرقام تتفاوت من عالم إلى آخر، وأوصلها حاجي خليفة في كشف الظنون إلى ستمائة مؤلف [5].

وخصص الشرقاوي فهارس خاصة لكتب السيوطي، مثل كتابه (مكتبة الجلال السيوطي)، وهو سجل يجمع ويصف مؤلفات السيوطي، طبع بمطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط سنة 1977، أو كتاب دليل مخطوطات السيوطي، وأماكن وجودها للأستاذين أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم التيباني نشرته مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولي سنة 1983م [6]

---

(1) شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ،ج 8 ، ص 53 – الكواكب السائرة ، نجم الدين الغزي ج 1 ص 228 .

(2) حسن المحاضرة ، السيوطي، ج 1 ، ص 141 .

(3) الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج 4، ص 71 .

(4) جلال الدين السيوطي (الندوة) ، ص 399 .

(5) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مطبعة الرسالة. ص ، ـ جلال السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية ، د. عبد العال سالم مكرم ص 189 .

(6) جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية ، د. عبد العال سالم مكرم، ص 192

وهذه الأرقام وإن كانت متباعدة إلاّ أنّها تشير إلى ضخامة العدد، وكل المراجع ترتفع بالعدد عن الخمسمائة مؤلف، وإن علل بعض المؤلفين بأن بعض مؤلفاته لا تتعدى الصفحة والصفحتين كما ذكره السخاوي بقوله: (رأيت فيها ما هو ورقة، أو دون الكراسة) [1]

لكنّا مع ذلك نجد له مطولات في مجلدات، وكثير منها نادر في بابه، وفريد في عنوانه ومادته، كالمزهر، والإتقان، والأشباه والنظائر، والهمع، والاقتراح، إلى غير ذلك، مما جعل السيوطي عند المفسرين مفسراً، وعند المحدثين محدثاً، وعند اللغويين لغوياً، وعند النحويين نحوياً، وعند الفقهاء فقيهاً [2]

وله في كلّ جانب من هذه الجوانب عشرات المؤلفات، وقد سبق الإشارة إلى أن مصنفات السيوطي قد أفرد لها بالتأليف أحمد الشرقاوي إقبال و أحمد الخازندار في كتابهما سالف الذكر.

أهم كتبه النحوية المطبوعة:

سيطول المقام ويتسع لكثرة المؤلفات وغزارتها، لكننا نقتصر على النحوية منها والمطبوعة ، ومن أهمها ما يلى:

1/ شرح ألفية ابن مالك تسمى (البهجة المرضية في شرح الألفية)، طبع هذا الشرح بتحقيقين:

أ. تحقيق عبد القادر أحمد عبد القادر، كلية الآداب جامعة دمشق.

ب. تحقيق صالح سليمان العمر رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، وطبع طبعات مختلفة، مطبعة المداري بمصر1291هـ، والمطبعة الخيرية سنة 1332هـ .

2/المطالع السعيدة شرح ألفيته المسماة بالعزيزة بتحقيق د/ طاهر سليمان حمودة، طبعة الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع .

3/الفريدة فى النحو والصرف والخط، طبعت بالمطبعة الشرفية بمصر 1332هـ.

---

[1] الضوء اللامع ،السخاوي ، ج3 ، ص 68.

[2] انظر عدد مؤلفاته في حسن المحاضرة إذ كتب في كل فن ، ص 142 – 144.

4/همع الهوامع شرح جمع الجوامع: تحقيق د: عبدالعال سالم مكرم اشترك معه في التحقيق للجزء الأول الأستاذ عبد السلام هارون، صدر عن دار البحوث العلمية، الكويت.

5/شرح شواهد المغني: طبع بتصحيحات محمد محمد بن التلاميد التركزي الشنقيطي عن دار مكتبة الحياة .

6/المشكاة الفتحية: شرحها محمد الدمياطي ت1140هـ، وحققها هشام سعيد محمود، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قسم إحياء التراث الإسلامي، بغداد.

7/الاقتراح في أصول النحو وجدله: طبع بتحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة بالقاهرة، وطبع بشرح وتحقيق د/ محمود فجال، سماه الإصباح في شرح الاقتراح، صادر عن دار القلم.

8/الأشباه والنظائر في النحو: طبع طبعات مختلفة صادرة عن دار الكتب العلمية، وطبع بتحقيق د/عبد العال سالم مكرم، صادر عن مؤسسة الرسالة في تسعة أجزاء.

9/ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: نشر بطبعات مختلفة، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، طبعة دار الفكر.

10/ وله بغية الوعاة: تحقيق محمد أبو الفضل، وهي من كتب التراجم للغويين النحاة، وهي لا تقل شهرة عن المزهر، نشرته المكتبة العصرية، صيدا بيروت في مجادين.

ثناء العلماء عليه:

كتب كثير من العلماء والمؤلفين عن فضل السيوطي وعلمه، قال ابن إياس: (كان عالماً فاضلا بارعا... وكان كثير الاطلاع ... نادرة فى عصره، بغية السلف، عمدة الخلف) [1].

---

[1] بدائع الزهور ، ابن أياس ،ص 735 .

وقال فيه ابن العماد الحنبلي: (المسند ... صاحب المؤلفات النافعة ... ولو لم يكن من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها كفي شاهداً لمن يؤمن بالقدرة) [1].

وقال فيه الشوكاني: (إمام كبير ... محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة ... عالم بعلوم خارجة عنها) [2].

وقال كذلك: (الإمام الكبير صاحب التصانيف ... برز في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصنّف الكتب المفيدة ... و تصانيفه في كلّ فن من الفنون، وقد سارت في الأقطار مسير النهار) [3].

وقال فيه الغزي: (الشيخ العلامة، الإمام المحقق المدقق، المسند، الحافظ، شيخ الإسلام .... صاحب المؤلفات الجامعة والمصنفات النافعة) [4]. فالإمام السيوطي عالم موسوعي جليل من علماء هذه الأمة السباقين إلى التأليف في ميادين كثيرة من فنون المعرفة الإسلامية)[5].

ونُقل عن كراتشقوفسكي قوله: (أكثرالمؤلفين قرباً إلى جمهور القراء ولأكثر من ثلاثة قرون، لا في البلاد العربية وحدها، بل في العالم الإسلامي عامة) [6].

ونقل عن نيكلسن قوله: (لو سئلنا أن نختار شخصاً واحداً يعكس في ذاته الاتجاهات الأدبية للعصر الإسكندري في الحضارة العربية بشكل تام قدر المستطاع لوقع اختيارنا على جلال الدين السيوطي) [7].

وقال الدكتور عبد العال سالم مكرم: (والسيوطي فلتة من فلتات التاريخ الإسلامي، فلم نجد من علماء عصره، أو ممن سبقه، أو ممن جاء بعده، من استولى على العلم هذا الاستيلاء، وسيطر على الفكر هذه السيطرة) [8].

---

[1] شذرات الذهب، ص ، 54/8 .

[2] إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، طبعت دار المعرفة، محمد بن على الشوكاني، بيروت لبنـان بـدون طبعـة وتاريخ ، ص 254 .

[3] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني، بدون طبعة وتاريخ، ج 1 ، ص 328 .

[4] الكواكب السائرة ، نجم الدين الغزي ، ج 1، ص 226 .

[5] جلال الدين السيوطي، بحوث ندوة المجلس، ص 390 .

[6] نقلا عن شرح مقامات السيوطي، ج 1 ، ص 38 .

[7] جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية ، د. عبد العال سالم مكرم، ج 1، ص 38 .

[8] جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية ، د. عبد العال سالم مكرم ، ص 187 .

وفاته:

توفي ليلة الجمعة في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة بالقاهرة، وقد كانت وفاته في 19/ جمادى الأولي لسنة 911هـ - 1505م بعد حياة عامرة بالعلم، والإيمان، والزهد، والورع، والتقوي، والتأليف، والتصنيف، والمراجعة [1].

قد تكون المصادفة الغريبة، والقدر المقدور، والحكمة المدبرة في سطور في أن يولد السيوطي بين الكتب وذلك فيما أثر عنه، وأن يعيش بينها قارئاً ومؤلفاً ومختصراً وشارحاً، ويرحل في طلب العلم إلى بلاد الشام والحجاز وغيرها، ثم يقدم لنا هذا العدد الضخم من المؤلفات في كل الفنون، وفي عمل متقن، وبراعة محكمة، وأمانة علمية تثير الإعجاب، فهو يحرص كل الحرص على نسبة كل قول أو رأي إلى صاحبه، وإلى المصدر الذى رجع إليه ونقل عنه، لذلك نال السيوطي شهرة واسعة لعل من أسبابها:

1. حسن اختياره لمؤلفاته وموضوعاتها .
2. استقصاؤه للمادة العلمية وجمعها في هذه الكتب والمؤلفات .
3. رزق الإخلاص، والإخلاص من أكبر أسباب انشغال الناس بكتبه وانتشارها، ثم هذه المؤلفات ناطقة بسعة علمه وعظيم جلده وقوة استحضاره .

صحيح أن الإمام السيوطي قد عمد في بعض المواقف وهو يترجم لنفسه إلى شيء من الصراحة، نسبه أكثر الناس بسببها إلى الغلو والمفاخرة، إلا أنه بهذا التقديم لم يترك حياته غامضة تخضع من بعده للاجتهاد والاستنباط.

وصفوة القول إن السيوطي عالم كبير وهب حياته للعلم والتأليف بشغف منقطع النظير، ولم يبغ من وراء ذلك مغنماً ولا نفعاً لذاته، وإنما أراد أن يشبع رغبة ملحة في نفسه أفنى فيها عمره، ألا وهي الدراسة والبحث.

---

[1] شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي – ج 8 ، ص 55-الكواكب السائرة ،نجم الدين الغزي ، ج 1 ص 231 ـ بدائع الزهور، ابن إياس – ص 735 .

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

المبحث الأول:

- تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.
- تأليف العلماء في أصول النحو.

المبحث الثاني: منهج السيوطي اللغوي.

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب وقيمته.

المبحث الأول

- **تعريف المنهج لغةً واصطـلاحاً.**
- **تألـيف العلماء في أصول النحو.**

المبحث الأول

تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

المنهج لغة:

نَهج الطريقَ: سلكه، والأمر: أبانَه وأوضحه، والشيء: ضبطَه[1] .

والمنهج: طريق واضح، أو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة [2].

والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما[3].

ونخلص من ذلك إلى أن المنهج والمنهاج هو الطريق المستقيم البين الواضح، إذا ما سلكته.

المنهج اصطلاحاً:

كما وضح فإن المنهج في لغة العرب بمعنى الطريق الواضح والسلوك البين، والسبيل المستقيم، وهذا المعنى لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي ولا يتعداه، لأن العالم والمفكّر يحتاج قبل أن يشتغل بالعلم، أو ينظر في جوهر، أو عرض، أو يفكر في موضوع إلى منهج ييسر له تلك المهمات، أي ينبغي عليه أن يضع لنفسه خطة يعالج بموجبها وعلى هديها موضوعات العلوم، ومن هنا كانت فكرة وضع المنهج في البحث تعنى المفتاح الرئيس لأي عمل يقدم عليه الباحث.

من خلال ما تقدم نستطيع القول إن المنهج اصطلاحاً هو الخطة التي يضعها المفكر والباحث لكي يتخذ منها طريقاً واضحاً للوصول إلى غاية ما.

ويراد بمنهاج البحث الطرق التى يسير عليها العلماء في علاج المسائل التي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض[4]، أو هو عبارة عن الأصول التي تتبع في دراسة أي جهاز من الأجهزة اللغوية، ومن الأجهزة الجهاز الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي[5].

---

[1] المعجم الوسيط، د/إبراهيم أنيس، د/عبد الحليم منتصر ،د/ عطية الصوالحي، د/محمد خلـف الله أحمـد، دار إحيـاء التـراث الإسلامي، قطر، ج/2 مادة (ن هـ ج).

[2] المعجم العربي الأساسي، جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادة (ن هـ ج)

[3] المعجم الوسيط، د/إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (ن هـ ج).

[4] فقه اللغة، د: عبد الواحد وافي، طبعة القاهرة 1972، ص 33.

[5] اللغة بين المعيارية والوصفية، د: تمام حسان، طبعة الأنجلو المصرية 1958م، ص 191.

ومنهج النحو عند علماء النحو قائم على استقاء معلوماتهم من الأصول الأولى التي بنوا عليها قواعدهم القائمة على السماع من القرآن والحديث وكلام العرب، ثم قالوا: (ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم)[(1)]. وهي

وعليه يمكن القول إن المراد بمنهج الإمام السيوطي الذي نحن بصدده الطريق البين الواضح المعالم الذي خطه لنفسه ثم سلكه في تأليف مصنفه منذ أن كان فكرة انقدحت في ذهنه، إلى أن استوى مؤلفه على سوقه وصار كتاباً سوياً.

اقترح الأمر: ابتدعه دون أن يعلمه من غيره، واقترح الشيء: اختاره، واقترح الكلام: ارتجله، واقترح الرأى: أعده وقدمه للبحث (محدثة).

والاقتراح: الفكرة، تُهيأُ وتشرح وتقدم للبحث والحكم[(2)].

والأصل في اللغة: أصل الشيء: أساسه الذى يقوم عليه، ومنشأه الذى نبت منه.

والأصول: جمع أصل، وأصول العلوم: قواعدها التى تبني عليها الأحكام، والنسبة إليها أصولي[(3)]

والنحو في اللغة: القصد يقال: نحوت نحوه، والنحو: الطريقُ، وعلم النحو: علم يعرف به أحوال أواخر الكلام إعراباً وبناء[(4)]

وفي الاصطلاح جعل السيوطي تعريف النحو حدوده، ثم جعل هذه الحدود تعريفات العلماء للنحو، وهى تختلف من عالم إلى آخر، فيشمل التعريف أحياناً علم النحو والصرف، ثم اختار أليقها بكتابه الاقتراح وهو قول ابن جني في(الخصائص)، قال: (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتكسير، والإضافة، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية

---

(1) المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفي وعبد الله أمين، القاهرة، 1373هـ،، ج1، ص 180.

(2) المعجم الوسيط، د/إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (ق رح).

(3) نفس المرجع.

(4) نفس المرجع، مادة (ن ح و).

بأهلها في الفصاحة. وأصله نحوت بمعنى قصدت، خُص به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل فقهت بمعنى فهمت، ثم خُص به علم الشريعة) [1].

---

[1] الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ،تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانيـة 2006م – 1427هـ، ص 14، الخصائص،ج1، ص 34.

تأليف العلماء في أصول النحو

إن مفهوم الأصول في الفترة المبكرة من نشأة العلم كان يعني القواعد المستنبطة مما اطرد في كلام العرب، فقد كانت الأصول عند المتقدمين مبادئ يسيرة تتم بصورة تطبيقية في مؤلفاتهم إلا نادراً في بعض الإشارات القليلة(1).

وتعد مرحلة الخليل(2) وسيبويه(3) أقدم مرحلة يمكن أن ينسب إليها فكرة تحديد عصر الاستشهاد بعد أن تحدد قبلها القبائل التي يستشهد بها، كما أن جمع المادة في هذه المرحلة كان شاملاً لجميع مستويات الكلام(4).

ادعى عدد من العلماء الأسبقية في وضع علم أصول النحو، ولا يهمنا ادعاء الأسبقية، ولكن ما يهمنا أن نبين الدور الذي اضطلع به هؤلاء العلماء من الإضافة إلى مسيرة هذا العلم.

ولعل أول كتاب وصل إلينا يحمل عنوان (الأصول) هو كتاب أبي بكر بن السراج (ت – 316هـ) (الأصول في النحو)، والمطلع على موضوعات الكتاب يدرك أن المراد بالأصول في هذا العنوان ليست الأصول المنهجية بمعنى أدلة النحو التي نتكلم عنها، إنما المراد بها القواعد النحوية الأساسية(5).

أكد ابن الأنباري أن كتاب ابن السراج يعد أكبر كتابٍ كتب في أصول النحو، يقول: (وله مصنفات حسنة، وأحسنها وأكبرها كتاب الأصول؛ لأنه جمع فيه أصول علم العربية، وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب)(6).

فالمباحث العامة للكتاب مباحث نحوية وصرفية عامة، وهكذا لم يتجاوز مصطلح (الأصول) عنده معناه اللغوي، ولم يقترب من معناه الاصطلاحي إلا بشكل يسير، فكانت إسهامات ابن السراج إشارات لبعض هذه الأصول، مما دفع

---

(1) أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري د/ محمد سالم صالح ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط1 1427هـ - 2006م، ص 543.

(2) الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي ، (100- 170 هـ)، الأعلام ، ج2، ص314.

(3) عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحاة (148 – 180هـ)، (765 – 796 م)، الاعلام – الزركلي، ج5 ، ص81.

(4) أصول النحو: دراسة في فكر الأنبارى ، د/ محمد سالم صالح ، 2006م ، ص543 .

(5) أصول النحو: دراسة في فكر الأنبارى ، ص 533.

(6) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس ببغداد، ط 2 سنة 1970م، ص186.

ابن جني إلى أن يقول: (فأما كتاب أبي بكر فلم يلم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوله)[1]

لكن الإنصاف يقتضي أن نقرر أن كتاب ابن السراج لم يكن خالياً من الإشارة إلى بعض أصول النحو بمعنى أدلته التي تفرعت منها فصوله وفروعه، فتعرض في بعض مواضع من كتابه للسماع، والقياس والمطرد والشاذ، كما تعرض للعلة[2].

ويبدو أن هناك بعض المصنفات اشتملت على دراسة لبعض موضوعات هذا العلم، فاقتصرت على أصل واحد من أصول النحو، من بينها ما أشار إليه ابن جني في مقدمة (الخصائص) حيث يقول: (على أن أبا الحسن يقصد الأخفش سعيد بن مسعدة (ت – 210هـ) قد كان كتب في شيء من المقاييس كتيباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك أنّا نُبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التعب به). [3]

ومن ذلك كذلك كتاب (الإيضاح في علل النحو) للزجاجي (ت – 337هـ) الذي تناول فيه موضوع العلة، وبدأه مقرراً فيه خطورة التصنيف في العلوم، ثم وضح موضوع كتابه والغاية منه، والدعوة لمجادلة مخالفيه، وسبب تسمية الكتاب وأقسامه، وكشفت مقدمة الكتاب المنهجية أن المقدمة المنهجية أصبحت أمراً مقرراً في التآليف اللغوية لرجال القرن الرابع، وسلك الزجاجي في استدلالاته طريقة الفروض الجدلية في شكل أقيسة يطرحها ثم يتولى الإجابة بأقيسة أخرى من خلال هذه الصيغة المنطقية.[4]

ثم جاء ابن جني (ت – 392 هـ) فأولى علم أصول النحو عناية كبيرة، واشتمل كتابه (الخصائص) على مباحث كثيرة، فكان له السبق في تفصيله بصورة

---

[1] في أصول النحو في الخصائص لابن جني، الأستاذ محمد إبراهيم خليفة، ص411-413.

[2] أصول النحو: دراسة في فكر الأنبارى ، انظر أصول النحو لابن السراج ، ت (316) تحقيق الدكتور عبد الحسـين الفتلـي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، سنة 1988م، ج1، 81، 56 .

[3] الخصائص لابن جنى، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط2 2003م – 1424هـ ، ج 1، ص57.

[4] الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس ـ بيروت، ط3ـ 1979، ص37ـ 40.

مستفيضة ويعد بذلك كتاب (الخصائص) أول كتاب صنف في هذا الشأن بهذه السعة والشمول[1].

وقد ادعي ابن جني الأسبقية في التأليف في هذا العلم بقوله: (إن تعريد كل من الفريقين -البصريين والكوفيين- عنه -يقصد علم أصول النحو- وتحاميهم طريق الإلمام به، والخوض في أدنى أوشاجه وخلجه، فضلاً عن اقتحام غماره ولججه، إنما كانت لامتناع جانبه، وانتشار شعاعه، وبادي تهاجر قوانينه وأوضاعه، وذلك أنا لم نر أحداً من علماء البلدين تعرض لعلم أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه)[2]

ولكن كتاب الخصائص على كثرة ما ذكره من مباحث في علم الأصول كتاب لغة أكثر منه كتاباً في أصول النحو، اختلطت فيه مسائل اللغة والتصريف والاشتقاق، كما أنه لم يستوف فيه الحديث عن أدلة هذا العلم ولم يختلط بتفصيلاته، فأتاح بذلك الفرصة لأبي البركات الأنباري أن يدعي لنفسه ابتكار هذا العلم[3].

إذن فقد أهمل العلماء المتقدمون ناحية مهمة في التأليف وهى استحداث فن الأصول العربية.

ثم جاء بعد الزجاجي وابن جني ابن الأنباري، وكانت له إشارات، فقد سبقه ابن جني في التأليف، ولكن السبق الحقيقي الذي يثبت لأبي البركات هو إفراده لعلم (أصول النحو) مصنفاً مستقلاً يجمع به شتاته من كتب النحاة والمصنفين، فاستوعب جميع أركان أصول النحو، وعالجه معالجة منهجية، فاستوى على يديه علماً محدد المعالم[4]

أفرد أبو البركات الأنباري لعلم أصول النحو مصنفاً مستقلاً، فقد كان كتاب (لمع الأدلة في أصول النحو) أول ما وصل من مؤلفات تفرد في هذا العلم ويجمع شتاته من كتب المصنفين، فضلاً عن مباحث منثورة، وتطبيقات واسعة لهذا العلم

---

[1] أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، ص534.

[2] الخصائص، ج1، ص56.

[3] عن مقالة بعنوان أبو الفتح ابن جنى وأثره في اللغة العربية، د: محمد أسعد طلس، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج3 مج 31، ص451- 472.

[4] أصول النحو: دراسة في فكر الأنبارى، ص535.

في كتابه (الإغراب) الذي أفرده في علم الجدل، وأسرار العربية، وفي العلل كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف[1].

وقد كان محقاً عندما قال في مقدمة كتابه (لمع الأدلة) عن سبب تأليف الكتاب: (... أما بعد فإن جماعة من أهل الفضل سألوني -بعد ابتكار كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) وكتاب (الإغراب في جدل الإعراب)- أن أعزز لهم بكتاب ثالث في الابتكار يشتمل على علم أصول النحو المفتقر إليه غاية الافتقار، ليكون أول ما صنف في هذه الصناعة الواجبة الاعتبار، فأجبتهم على وفق طلبهم في ثلاثين فصلاً على غاية الاختصار)[2].

لعل ابن الأنباري ادعى الأولية في التأليف في علم أصول النحو متبعاً أصول الفقه في المنهج والمصطلحات، وبذاك وجدت رسالته منسقة ومنظمة في علم أصول النحو، باعتبارها أول ما أفرد في هذا العلم بهذا التنظيم والتنسيق.

وأكد ذلك سعيد الأفغاني في مقدمة تحقيقه للمع الأدلة قال: (هذه أولية تاريخية في فنون ثلاثة في العربية لا ينازع ابن الأنباري فيها منازع في (جدل الإعراب) وضع له (كتاب الإغراب في جدل الإعراب)، في (الخلاف)[3] الذي كانت مسائله مبعثرة، في أصول النحو على نسق أصول الفقه، وقد وضع له كتاب (لمع الأدلة)، الرسالة الثانية التي يحظى بالنشر لأول مرة مع كتاب الإغراب في جدل الإعراب)[4].

لم تقتصر إضافات ابن الأنباري على إفراد مصنف لعلم أصول النحو جمع فيه مجهودات العلماء قبله، ولكن كانت له إضافاته القيمة في مجال التعريفات والتقسيمات، ثم التطبيقات العملية لهذه الأصول.

وإضافات ابن الأنباري في علم أصول النحو كان لها أثر واضح، ظهر فيمن تناول فن أصول النحو بالدراسة من بعده, ولعل أبرز من تأثر بها الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الذي جاء بعده بما يقرب من أربعة قرون، وألف

---

(1) أصول النحو:: دراسة في فكر الأنباري ، ص533.

(2) عن مقدمة لمع الأدلة لابن الأنباري، تحقيق سعيد الافغاني، ص8.

(3) ألف غير واحد في الخلاف، لكن أكثر هذه الكتب ردود جزئية، في أصول النحو ـ سعيد الأفغاني، ص214، الطبعة الثانية .

(4) عن مقدمة الإغراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ص21.

كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو)، وكان ثاني مصنف يفرد في علم أصول النحو بعد كتاب ابن الأنباري (لمع الأدلة في أصول النحو).

كذلك ادعى السيوطي الأسبقية في التأليف في علم أصول النحو لقوله في مقدمة كتابه: (... هذا الكتاب غريب الوضع، عجيب الصنع، لطيف المعنى ...، في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه) [1].

يبدو لي أنه كتب هذه المقدمة قبل أن يقع على كتب ابن الأنباري، لأنه أشار إلى أنه بعد أن كتب الاقتراح وقع على هذين الكتابين.

فهذه الأولية غير مفهومة إلا على أن يكون المراد بها أولية في الترتيب والتبويب في الفصول والأدلة؛ لأن منهج السيوطي في ترتيب أدلته ربما جاء أكثر اتساقاً وسلامة، كما جاء الكتاب أكبر في الحجم من كتاب ابن الأنباري؛ لأنه جمع فيه مجهودات السابقين في علم أصول النحو، فجاء الكتاب جامعاً للمحاولات السابقة عليه[2]. يبدو أن كتابي ابن الأنباري والسيوطي في علم أصول النحو تركا تأثيراً كبيراً في مسيرة هذا العلم حتى الوقت الحاضر؛ لأنهما تناولا مادة أصول النحو بالدراسة، آخذين في الاعتبار تعريف أدلة النحو وتقسيماته وما أصله من أصول وفروع هذا العلم.

---

[1] الاقتراح ، ص10.

[2] أصول التفكير النحوي، الدكتور على أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، 1392 – 1393 هـ / 1973م ، ـ أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، للدكتور محمد عيد، عالم الكتب، سنة 1982م ، ـ أصول النحو العربي للدكتور محمد أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، سنة 1987م.

المبحث الثاني

منهج السيوطي اللغوي

- **تأثره بالقرأن الكريم.**
- **أثر علم الحديث في منهجه.**
- **تأثره بمنهج الأصوليين.**
- **تأثره بمنهج الفقهاء.**

المبحث الثاني
منهج السيوطي اللغوي

إذا كان السيوطي قد جاء متأخراً زماناً إلا أنه يذكر إذا ذكر كبار اللغويين والنحاة من أمثال سيبويه، والكسائي، والخليل، والجوهري، ويونس بن حبيب، وأبى العباس المبرد، والمازني، وأبي عثمان بن جني، والزجاجي، وأبي سعيد السيرافي، وجار الله الزمخشري، وابن السراج، وأبي البركات الأنباري، وابن مالك، وغيرهم، فهو من الأئمة الذين كرسوا جانباً كبيراً من حياتهم في التوفر على الدراسات اللغوية والنحوية، وصنف في ذلك الكتب الكثيرة.

فقد استطاع الاطلاع على كتب سابقيه، واستوعبها، ورسم لنفسه خطة في التأليف والتصنيف تتسق مع دراساته المستفيضة، وتنسجم مع ما فهمه، كذلك استطاع الاحتفاظ بالكثير من هذه النماذج التى أخذها من الكتب التى قرأها، وكثير من هذه الكتب ضيعته يد الإهمال، أو أتت عليه غوائل الزمان، فكان له فضل المحافظة على تلك النماذج، فقد كان حريصاً على ذكر كل المصادر التي استقى منها مادة كتبه، والاحتفاظ بنماذج كثيرة وافية بالغرض الذي توخى إبانته، مؤدية إلي الغاية التي قصد إليها[1].

لذلك فدراسة اللغة عند السيوطي موصولة الأسباب بالعقيدة الإسلامية، شأنها في ذلك هو الشأن نفسه عند علماء اللغة السابقين عليه، فعلم اللغة عنده مرتبط العلاقة بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه، والأصول، والقراءات، والتجويد، وغير أؤلئك من العلوم الدينية[2].

تأثره بالقرآن الكريم:

إن القرآن الكريم مستقر في عقل السيوطي، وهو يتمثله دائماً حين يدرس اللغة أو يصنف فيها، فدراسة اللغة إنما نشأت أصلاً في حجر الدراسات الدينية.

---

(1) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، د. مصطفي الشكعة، الـدار المصـرية اللبنانيـة، ط1 1415هـ ـ - 1994م، ص 149 – 150.

(2) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، د. مصطفي الشكعة، ص 150.

لذا تميزت مصنفاته بوحدة النهج ونفاسة المحتوى، وعمد فيها إلى العناية بالألفاظ التى أخذت مفهوماً محدداً في الإسلام، ذكر ذلك مصطفي الشكعة قائلا:(يعمد السيوطي إلى العناية بالألفاظ التى أخذت مفهوماً محدداً في الإسلام وكانت ذات معان مختلفة في الجاهلية مثل، المؤمن والكافر، والمسلم والمنافق، لقد عرفت العرب المؤمن من الأمان، والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة الإسلامية شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً) [1].

أثرعلم الحديث في منهجه:

يتبع السيوطي في بعض مؤلفاته اللغوية طريقة علوم الحديث التى يعتبر منهجها أدق المناهج التى عرفها العقل الإنساني، ذلك لما أخذ علماء الحديث به أنفسهم من الدقة المتناهية في التعامل مع أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى تكون بين أيدي المؤمنين خالية من التزييف، بريئة من الخطأ، خالصة من التشويه، بعيدة عن الانتحال.[2]

إذن سلك السيوطي منهج علم الحديث في مؤلفاته اللغوية حتى تتسم مباحثه بالدقة، وتزدان جهوده بالصدق، ذلك أنه يربط بين سلامة الدين وحفظ اللغة.

وينص السيوطي في مقدمة كتابه (المزهر) نصاً صريحاً على محاكاة علوم الحديث حين يتعامل مع علم اللغة بقوله:(هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه، واخترعت تنويعه وتبويبه، وذلك في علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها وسماعها، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع، وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع)[3].

التزم السيوطي بمنهج علوم الحديث في كتابه (المزهر)، وقرر ذلك في مقدمته بحيث أفرد أبواباً كثيرة تنتهي إلى أن تجعل من اللغوي محدثاً أو قريناً للمحدث، تماماً مثلما جعل علم اللغة والحديث أخوين يجريان من واد واحد، وتبعاً لذلك فإنه حين يذكر طرق النقل والتحمل عند علماء اللغة يجعلها وكأنها طرق نقل الحديث

---

[1] جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ص150-151 .

[2] جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ص 152.

[3] عن مقدمة المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ج 305/2.

وتحمله، مثل السماع من لفظ الشيخ أو العربي، والقراءة على الشيخ، والسماع على الشيخ بقراءة غيره، والإجازة، والمكاتبة[1].

بذلك يتضح أن السيوطي سلك في كتابه المزهر سبيل رجال الحديث، فالنظر إلى تقسيم الأبواب وترتيبها يظهر ذلك، ليس من حيث المنهج، وإنما من حيث التطبيق.

تأثره بمنهج الأصوليين:

إذا كان السيوطي قد تأثر بعلوم الحديث في (المزهر)، وترسم نهجها، والتزم بعناصرها، فإنه في كتب أخرى تأثر بالأصوليين، وحذا حذو كتب الأصوليين، وقرر ذلك في كتابين من أهم كتبه، هما (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، و(الاقتراح في علم أصول النحو).

إن السيوطي لم يكن بعيداً عن علم الأصول، فكما أنه فقيه ومفسر، فهو لغوي في اللغة والنحو[2].

أكثر ما يوضح اقتفاء السيوطي لمنهج الأصوليين في كتابه الاقتراح أنه يحمل صراحة لفظ أصول، ولم يذكر السيوطي هذا اللفظ إلا وهو مستحضر في ذهنه (أصول الفقه) الذى اتخذ منه علماء المسلمين الوسيلة العادلة للوصول إلى استنباط الأحكام استنباطاً دقيقاً. ويؤكد السيوطي هذا التصور في منهجه بعبارة صريحة حيث يقول: (ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والتراجم)[3].

كانت تلك طبيعة السيوطي في الربط بين علوم اللغة وعلوم القرآن والفقه والحديث والأصول.

تأثره بمنهج الفقهاء:

الإمام السيوطي فقيه أصولي محدث، وقد حاول تطبيق مناهج علماء الفقه والحديث والأصول في أكثر ما كتب في اللغة والنحو.

---

(1) المزهر، السيوطي، ص 157.

(2) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، د: مصطفي الشكعة، ص 156.

(3) الاقتراح، ص 11.

في علوم القرآن الكريم كتب كتاب (المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب)، وسلك منهج علماء الحديث في (المزهر)، واقتفى منهج الأصوليين في كتابيه (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، و(الاقتراح في أصول النحو)، ثم سلك سبيل الفقهاء في كتابه القيم (الأشباه والنظائر) في النحو[1] الذي سلك فيه سبيل التاج السبكي، أشهر مؤلفي كتب الأشباه والنظائر في الفقه، ومن ثم يكون السيوطي قد سلك نهجاً دينياً في أهم كتبه النحوية، بالإضافة إلى مناهجه السابقة المرتبطة بالقرآن الكريم، والمتأثرة بالحديث الشريف وعلم الأصول.

يعتبر السيوطي كتاب التاج السبكي جامعاً لمحتويات كتب الأشباه والنظائر، ومن ثم فقد جعل منه المنهج والنبراس، فرسم على خطاه ونسج على منواله، ومن ثم فهو يقول: (واعلم أن السبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأول أن قصدت أن أسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون فيه وألفوه من كتب الأشباه والنظائر) [2].

كثيراً ما كان السيوطي يعمد إلى اقتباس عناوين كتب الأسلاف من العلماء مثلما فعل مع (جمع الجوامع) و (الأشباه والنظائر) للتاج السبكي، كذلك اقتبس عنوان الاقتراح آخذاً بكتاب تقي الدين بن دقيق العيد؛ لذلك من يتابع موضوعات الكتاب وتسلسلها يجد أنه قد وضع نصب عينيه منهج تاج الدين السبكي بالإضافة إلى أنه اقتبس العنوان منه.

---

(1) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، د: مصطفي الشكعة، ص 161.

(2) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ج الأول والثاني، الطبعة الثالثة 1423هـ - 2003م، عالم الكتب عن مقدمة الأشباه والنظائر، ص 6.

المبحث الثالث

التعريف بالكتاب وقيمته

- عنوان الكتاب.
- مقدمة الكتاب.
- موضوعات الكتاب.
- أهم مباحث الكتاب.
- أثر الفقه في النحو .

المبحث الثالث

التعريف بالكتاب وقيمته

عنوان الكتاب:

(الاقتراح) اقتباس لكتاب آخر بالعنوان نفسه ألفه العلامة تقي الدين بن دقيق العيد المتوفي سنة 702هـ، غير أن كتاب ابن دقيق العيد لم يكن موضوعه النحو، وإنما كان موضوعه أصول الحديث [1].

والكتاب مجهود عظيم لا ينهض به إلا عالم ذو عزم وجلد وقوة وإيمان كالسيوطي، فإن موضوعاته وقضاياه ومشكلاته ونوادره وأخباره تحتاج إلى مصادر غير محدودة القيمة والعدد .

ويذكر السيوطي ما بذل من جهد في تأليفه، وما قضى من مشقة في جمع المصادر والرجوع إليها والنقل منها. ومن يقرأ الكتاب يرى الفلسفة والمنطق وعلم الكلام والفقه، أو بعبارة أدق عللها جميعاً التى تمس جوانب التعليل والاحتجاج.

حفل الكتاب بعدد من المصادر التى استعان بها السيوطي في كتابه النفيس، بعضها متاح بين أيدينا، وبعضها الآخر صار في ذمة التاريخ، والسيوطي أمين الأمانة كلها في نسبة كل رأي أو قول أو قضية إلى صاحبها، مع الإشارة إلى الكتاب الذي أخذ منه.

وجملة القول إن كتاب الاقتراح مستودع ضخم لأكثر أدلة النحو العربي في نطاق من المنهجية السليمة وسياج من الربط بين الموضوعات دقيق.

و جاء كتاب (الاقتراح) جامعاً لآراء العلماء، بل لقد رتب السيوطي الآراء ترتيباً جيداً، ونسق مادة الكتاب تنسيقاً جميلاً، ووضع الأصول النحوية والقواعد العربية، وجمعها جمعاً ميسراً بعد أن كانت هذه المادة مبعثرة في مصادر شتى.

وطبق السيوطي في كتابه أسلوب كتب الفقه ومناهجها، كما سنرى لاحقاً، وقد وضع الكتاب على ضوء كتابه (همع الهوامع)، ما عدا صدره وعجزه، فإنه

---

(1) جلال الدين السيوطي، د/مصطفى الشكعة ، ص 222.

استلهم فيه كتابي ابن الأنباري (الإغراب في جدل الإعراب) و(لمع الأدلة في أصول النحو).

مصادر الكتاب:

اعتمد السيوطي في مؤلفه هذا على العديد من أمهات الكتب في النحو، وذكر ذلك في مقدمته للكتاب قال: (واعلم أنى استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب (الخصائص) لابن جني، فإنه وضعه في هذا المعنى، وسماه أصول النحو، ولكن أكثره خارج عن هذا المعنى[1].

كذلك ذكر أنه انتفع من كتابي الكمال الأنباري وهما كتاب (لمع الأدلة في أصول النحو)، والثاني (الإغراب في جدل الإعراب)، قال: (وقد أخذت من الكتاب الأول اللباب، وأدخلته معزواً إليه في خلل هذا الكتاب، وضممت خلاصة الثاني في مباحث العلة، وضممت إليه نفائس أُخر ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة والعربية والأدب وأصول الفقه)[2].

كما اعتمد السيوطي على (لمع الأدلة) و (الإغراب) للكمال الأنباري، فقد اقتبس أيضاً كثيراً من المواد من كتابه المعروف (بالإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين)، وبذلك يكون السيوطي قد اعتمد اعتماداً كبيراً على الكمال الأنبارى في كتبه الثلاثة النفيسة تلك.

والمتتبع لكتاب الاقتراح يلحظ كثرة النقول التى أخذها السيوطي من كتب اللغة والأدب وأصول الفقه، وأهم الكتب بعد كتب الكمال الأنباري الثلاثة وكتاب ابن جني الخصائص هي الكتاب لسيبويه، وكتاب تسهيل الفوائد لابن مالك، وشرح التسهيل لأبي حيان، والتذكرة لأبي حيان، والارتشاف لأبي حيان، والمقرب لابن عصفور، الممتع لابن عصفور، الإفصاح للخضراوي، منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، شرح الجمل لأبي الحسن بن الضائع، ثمار الصناعة لأبي عبد الله الحسين بن موسى الدينوري الجليس، الألفاظ والحروف لأبى نصر الفارابي، الفتاوى لشيخ الإسلام العز بن عبد السلام، الكشاف للزمخشري، المفصل

[1] الاقتراح، ص11.

[2] الاقتراح، ص11.

للزمخشري، شرح المفصل للأندلسي، قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، شذور الذهب لابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، المحرر في النحو للفخر الرازي، المحصول للفخر الرازي، شرح المحصول للقرافي، المرتجل لابن الخشاب، شرح المحصول لحمزة الأصبهاني، التعليقة لبهاء الدين بن النحاس، الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، التبيين لأبي البقاء العكبري، الصحاح للجوهري، إيضاح علل النحو للزجاجي، الأمالي للكسائي، وكتب لابن الطراوة وابن خروف، وابن مكتوم[(1)].

مقدمة الكتاب:

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه، استهل مقدمته قائلا: (وبعد فهذا كتابٌ غريب الوضع، عجيب الصنع لطيف المعنى، طريف المبنى، لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله)[(2)]

وصف السيوطي كتابه بغرابة وضعه، وعجيب صنعه، ولطافة معناه، وطرافة مبناه، وأنه لم يتسن مثله كتاب.

وذكر العلم الذي تناوله فقال: (في علم لم أسبقْ إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه، وهو (أصول النحو)، الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين، وتشتت في أثناء كتب المصنفين) . [(3)]

لعله قصد بذلك أن كتابه الاقتراح جاء أكثر تقسيماً وتبويباً من سابقيه.

وبين براعته في جمع مادته وترتيبه وتبويبه فقال: (... فجمعه وترتيبه صنعٌ مخترع، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع، لأبرز في كل حين للطالبين ما تبتهج به أنفس الراغبين. وقد سميته بـ(الاقتراح في علم أصول النحو) ورتبته على مقدمات وسبعة كتب[(4)].

---

(1) مصطفى الشكعة ، ص 222- 224.

(2) الاقتراح، ص10.

(3) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(4) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

أراد من ترتيب كتابه وتبويبه إفادة طالبي علم أصول النحو بما يحتاجون إليه وسماه الاقتراح.

وأشار إلى المصادر التي استمد منها بقوله: (واعلم أني قد استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب الخصائص لابن جني ... وضممت إليه نفائس أُخر، ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة والعربية والأدب وأصول الفقه، في الأبواب والفصول والتراجم)[1]. وقد أشار السيوطي إلى أنه لم يكن يعلم أن أحداً تناول هذا الجانب في أصول النحو إلا بعد أن وضع حده بفكره وجهده الخاص الذى كان يظن أن أحداً لم يسبقه بذلك، إذ إنه اطّلع مؤخراً على ما قاله ابن الأنباري في هذا المبحث، وحين نمعن النظر فيما قال السيوطي عن أسبقيته في هذا العلم نجد هناك شبه تناقض في آرائه في هذا الكتاب الذى أسماه بأصول النحو، فبعد أن قال إن كتابه تميز بغرابة الوضع وعجيب الصنع ولطافة المعنى ...، وإنه لم يسبق إليه، نراه يقول وكأنه اطلع على هذا بعد أن صنّف وألّف على ما ذكره ابن الأنباري، ومن هنا يكمن الشك في أن السيوطي مع اطلاعه الواسع لمن سبقه أن يكون قد اطلع على ما ألف ابن الأنباري بعد ما ألف كتابه الاقتراح، حيث يقول: وبعد ما حررت هذا الحد بفكري ... وجدت ابن الأنباري قال ... ومما يؤكد هذا الشك أن السيوطي قال: (اعلم أَني استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب الخصائص لابن جني، ثم يردف القول في ذلك وضممت إليه نفائس أخر ...)

وخلاصة القول إن هذا الكتاب جاء نتيجة لاطلاع متواصل، وعلم وافر مما حواه هذا الرجل من غيره من العلماء والكتاب قبله، مع أن شخصيته كانت تتجلى في كل قول وفكر، ونراه بعد هذا يحدد المسار فيه فيقول: ورتبته ... إلخ كما أوردنا سابقاً في المبحث الخاص بالترتيب.

---

[1] الاقتراح، ص11.

أسلوبه في مقدمته:

تميز أسلوب السيوطي في هذه المقدمة بالسجع وهو أسلوب غالب على علماء العصر، رافق ذلك كثير من المحسنات البديعية، كالجناس والطباق، ولم يخل من صور بيانية، كالاستعارة والتشبيه، وقد أشاد بكتابه إشادة كبيرة، وعرف كل كتاب فيه.

قال:(الحمد لله الذي أرشد لابتكار هذا النمط، وتفضل بالعفو عما صدر عن العبد على وجه السهو والغلط، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا وكس فيها ولا شطط)[1].

موضوعات الكتاب:

تناول الإمام السيوطي في هذا الكتاب مقدمات تشمل عشر مسائل، تحمل العناوين الآتية على الترتيب:

في حد أصول النحو، وهي ما يمكن أن يسمى (خطبة الكتاب)، حدود النحو، حد اللغة وواضعها، وهل هي من وضع الله تعالى أم البشر، في مناسبة الألفاظ للمعاني، في أنواع الدلالات النحوية، في تقسيم الحكم النحوي إلى واجب وغيره، في تعلق الحكم بشيئين فأكثر، هل بين الكلام العربي والعجمي واسطة؟ في تقسيم الألفاظ إلى واجب وممتنع وجائز.

ثم تحدث عن السماع، كالاستدلال بالقرآن، ومسألة الاحتجاج بالحديث وبكلام العرب، وتناول الإجماع، وأركان القياس وأنواعه، وتحدث عن مسالك العلة، والقوادح فيها، وخصص باباً للاستصحاب، والاستدلال، والتعارض والترجيح، وختم الكتاب في باب سابع بالكلام على أول من وضع النحو.

---

[1] الاقتراح، ص10.

تقسيم الكتاب:

ربما كان الحامل للسيوطي -رحمه الله– في غالب كتبه أن يقسمها إلى سبعة كتب، أو سبعة فنون، أو سبعة أقسام، والتزام الرقم سبعة نفسه الحامل له في تقسيم كتابه (همع الهوامع) إذ يقول: (وهذا ترتيب بديع لم أسبق إليه، حذوت فيه حذو كتب الأصول، وفي جعلها سبعة مناسبة لطيفه مأخوذة من حديث (ابن حبان) وغيره: (إن الله وتر يحب الوتر، أما ترى السموات سبعاً، والأيام سبعاً، والطواف سبعاً)[1] وهو هنا وإن لم يصرح بسبب تقسيمه إلا أنه يفهم منه إشارته بقوله:

(... وهو أصول النحو الذى هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه)[2]، إنه يقصد فيه قصداً معيناً قرره لنفسه.

---

(1) عن مقدمة (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، المجلد الأول ، الطبعة الثانية 2006 م – 1427هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 18.

(2) الاقتراح ، ص 10.

أهم مباحث الكتاب:

أصول النحو:

حد السيوطي هذا المبحث فقال: (أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل)[1].

ثم تناول محترزات التعريف فقال: (فقولي: (علم) أي صناعة، فلا يرد ما أُورد على التعبير به في حد أصول الفقه من كونه يلزم عليه فقده إذا فُقد العالِم به، لأنه صناعة مدونة مقررة، وجد العالم به أم لا)[2].

ثم يستطرد في القول عن أدلة النحو بقوله: (وقولي(عن أدلة النحو) يخرج كل صناعة سواه وسـوى النـحو، وأدلة النحو الغالبة أربعة)[3] ويورد قول ابن جني، قال: (قال ابن جني في (الخصائص): (أدلة النحو ثلاثة: السماع، والإجماع، والقياس) [4]. ثم يضيف قول ابن الأنباري، قال: وقال ابن الأنباري في أصوله: (أدلة النحو ثلاثة نقلٌ، وقيـاسٌ، واستصحاب، حال ومراتبـها كذلك، وكذلك استدلالاتها) [5]. ويمضي في تفصيل الحد.

لقد وضح أن واضع ذلك الحد هو السيوطي، ويدل ذلك على أنه حين كان يتعرض لمحترزات التعريف يقول: (وقولي كذا وكذا)، كما نجد أن تأثره بالأصوليين واضح وبين، فقد ظهر هذا في الصياغة والعبارة وتوضيح المحترزات، ولعله صرح بذلك حين قال: (... وكل من الإجماع والقياس لابد له من مستند من السماع كما هما من الفقه كذلك)[6]. وحين حاول أن يوضح ما تعتمد عليه الأصول النحوية اعتمد على نفس التقسيمات التي ذهب إليها أولئك الفقهاء، كالإجماع، والقياس، والسماع.

---

[1] الاقتراح ، ص13.

[2] المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ، ص13

[4] الخصائص ج1 ، ص189.

[5] لمع الأدلة في أصول النحو، كمال الدين بن محمد الأنبارى، مطبعة الجامعة السورية ، تحقيـق د/سـعيد الأفغـاني، 1377 – 1957م ، ص 81.

[6] الاقتراح ص13.

مما سبق اتضح اهتمامه بالحد من حيث الصياغة والإنشاء، والدليل ما جاء به في كتابه حيث قال: (وبعد أن حررت هذا الحد بفكري وشرحته، وجدت ابن الأنباري قال: (أصول النحو أدلة النحو التى تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله)[1].

ومما سبق يتضح أن أدلة النحو هي الأسس التي اعتمدها النحاة واللغويون في إثبات صحة قاعدة أو كلمة أو تركيب، ومنها: السماع، القياس، والإجماع، والاستصحاب، وعدم النظير، والاستحسان، والاستقراء، وعدم الدليل، وبيان العلة والأصول، والعكس.

ويؤكد ما قلنا إن السيوطي ساق في هذا الكتاب آراء ابن الأنباري مستشهداً بها، فدل هذا على أن إمامنا كان قد أخذ من غيره من العلماء.

السماع:

تناول السيوطي النحو على طريقة الأصوليين بادئاً بالسماع ومعرفاً له، فقال: (ويراد به مأثور القول من كلام العرب شعراً ونثراً، وما سمع من قراء الذكر الحكيم من اختلاف في بعض القراءات)، ثم أشار إلى تعريف أكثر وضوحاً وأشمل، فقال: (وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه -صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت)[2].

نلحظ في هذا الحد أن السيوطي قد عمم القول ثم ذكر الخاص بعده، حيث اعتمد على كلام الله وهو أفصح القول، وكلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده بما كان في زمنه إلى أن فسدت ألسنة الناس.

وقد حصر السماع في هذه الثلاثة: القرآن، والحديث، وكلام العرب الفصحاء، وفصل القول في استدلاله بالقرآن، حيث تناول القراءات؛ فقال: (أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواتراً أم آحاداً أو

---

[1] الاقتراح ، السيوطي، ص 14، لمع الأدلة، ابن الأنباري، ص 80.
[2] الاقتراح ، ص24

شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها ... ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وبِرحمته فَبِذَلِكَ فَلْتفْرحواْ هو خَيرٌ مما يجمعون﴾ [1]، كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة ﴿قَالَ الذين كَفَروا لِلذين آمنُوا اتبِعوا سبِيلَنَا ولْنَحملْ خَطَايَاكُم وما هم بِحاملين من خَطَايَاهم من شَيء إِنهم لَكَاذبون﴾ [2]واحتج على صحة قول من قال: إن الله أصله لاه بما قرئ شاذاً: ﴿وهو الذي في السماء إِلَهٌ وفي الْأَرضِ إِلَهٌ وهو الْحكيم الْعليمٌ﴾ [3]

وقال السيوطي إن السماع أولى يؤخذ به قبل القياس، ولهذا يحكي رأي ابن جني فيه فيقول: قال ابن جني: (إذا أداك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه)[4]، ويقول السيوطي في هذا: (وهذا أشبه بشيء في أصول الفقه، وهو نقض الاجتهاد إذا بان النص بخلافه)[5].

---

[1] يونس ، آية 58.

[2]) العنكبوت، آيه 12.

[3] الزخرف، آية 84.

[4] الخصائص لابن جنى ، ج1 ، ص125.

[5] الاقتراح ، ص 109.

الإجماع:

تحدث السيوطي عن الإجماع وأشار إلى المراد به، فقال: (إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة)[1]، وأشار إلى رأي ابن جني إلى الأخذ به كحجة نحوية، حيث إنه ينبغى أن يكون مطابقاً للمنصوص والمقيس عليه، فقال: (وإنما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص، ولا المقيس على المنصوص، وإلا فلا، لأنه لم يرد فى قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ، كما جاء النص بذلك فى كُل الأمة، وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة)[2]، تناول ابن جني أمثلة الاحتجاج بالإجماع للفريقين، أي البصريين والكوفيين، قال: (يجوز الاحتجاج بإجماع الفريقين، وذلك كإنكار أبي العباس جواز تقديم خبر (ليس) عليها، فأحد ما يحتج به عليه أن يقال: هذا أجازه سيبويه وكافة أصحابنا، والكوفيون أيضاً)[3].

الاستشهاد بالحديث:

على الرغم من استشهاد السيوطي بالحديث إلا أنه كان متحفظاً أشد التحفظ من الاسترسال في ذلك، فقد أشار في كتبه في غير موضع أن الحديث لم يثبت كونه بلفظ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن الرواة قد غيروا فيه، قال في الاقتراح: (وأما كلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا، ونقصوا، وقدموا، وأخروا، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة ...) [4].

أشار كذلك في كتابه الهمع في معرض حديثه عن حرف الجواب (بلى) رداً على بعض من استشهد بالحديث، ومن ذلك قوله: (وأما وقوعها بعد الاستفهام

---

[1] الاقتراح، ص55.

[2] المرجع السابق نفسه.

[3] الخصائص، ج1، ص215.

[4] الاقتراح، ص 29.

المثبت في حديث: (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة، قالوا: بلى)[1]، فهو إما قليل أو من تغيير الرواة كما تقرر في غير ما موضع)[2].

وتعرض كذلك لما استدل به ابن مالك على جواز حذف النداء مع اسم الجنس لحديث (ثوبي حجر) رد عليه السيوطي فقال: (وأما الحديث فلم يثبت كونه بلفظ الرسول ـ صلى الله وسلم ـ كما تقرر غير مرة، ويؤيده وروده في بعض الطرق بلفظ: يا حجر)[3] .

وبعد هذا نجد أن السيوطي قد استشهد كثيراً في كتبه النحوية بالحديث.

آراء العلماء والنحويين في الاستشهاد بالحديث:

لقد أورد السيوطي آراء العلماء في هذا الأمر، فنقل عن أبي حيان قوله: (قد أكثر المصنف في الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر... إلخ من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين ... وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء، فقال: (إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ... والأمر الثانى أنه وقع اللحن كثيراً في ما روي من الحديث؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو)[4].

وقال ابن خروف في ذلك: (يستشهد بالحديث كثيراً، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى)[5].

---

(1) رواه بلفظ ابن ماجة في باب الزهد 34 ، حديث رقم 4283 من حديث ابن مسعود ومسلم في الأعيان ، حديث رقم 377،378.

(2) همع الهوامع ، ج2/ص491 .

(3) همع الهوامع ، ج2 / ص34.

(4) الاقتراح ، ص 29-31.

(5) نفسه ، ص32.

وقال أبو عبد الله الدينوري في كتابه (ثمار الصناعة)[1]: (النحو علم يستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله تعالى وكلام فصحاء العرب، فقصره عليهما ولم يذكر الحديث)[2].

قال ابن الأنباري في (الإنصاف) في منع (أن) في خبر كاد: (وأما حديث كاد الفقر أن يكون كفراً)[3] فإنه من تغييرات الرواة لأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفصح من نطق بالضاد).

استشهد ابن مالك بالحديث، وأكثر من ذلك في كتاب (التسهيل)، ثم جاء ابن هشام فزاد في ذلك وأورد من الأحاديث ما أورد.

ويرى سعيد الأفغاني أن من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج بها في اللغة والقواعد وهى ستة:

1/ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه السلام، كقوله: (حمى الوطيس)، وقوله: (مات حتف أنفه)، وقوله: (الظلم ظلمات يوم القيامة)، وقوله: (ارجعن مأزورات غير مأجورات)، وقوله: (إن الله لا يمل حتى تملوا).

2/ما روى من أقوال كان يتعبد بها أو أمر بالتعبد بها كالقنوت والتشهد والأذكار والأدعية.

3/ ما يروى على أنه كان يخاطب قوماً من العرب بلغتهم، كقوله: (ليس من أمبر أمصيام في أمسفر).

4/ الأحاديث التى وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها.

5/ الأحاديث التى دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة.

6/ ماعرف من حال رواته أنهم لايحبذون رواية الحديث بالمعنى، مثل ابن سيرين والقاسم ورجاء بن حيوة وعلي بن المديني[4].

---

[1] أبو عبد الله الحسين بن موسى الدينورى ، بغية الوعاة ، 446/1.

[2] الاقتراح ،ص 32.

[3] المصدر السابق ، ص33.

[4] أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص 55-56.

التوسط بين المنع والجواز:

ومن أبرز من نهج هذا المنهج أبوإسحق إبراهيم الشاطبي، وقد أجاز الاستشهاد بالأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها يقول: (لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم، الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنا، ويتركون الأحاديث الصحيحة، لأنها تنقل بالمعنى، وتختلف روايتها وألفاظها بخلاف كلام العرب وشعرهم، فإن رواته اعتنوا بألفاظها لما يبنى عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب، وكذا القرآن ووجوه القراءات)[1].

وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع استشهاد أهل اللسان به، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ـ صلي الله عليه وسلم ـ ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية.

يتضح من ذلك أن قضية الاحتجاج بالحديث في النحو واللغة انقسم النحويون إزاءها إلى ثلاث فئات، فئة منعت الاحتجاج بالحديث مطلقا(ابن الضائع)، فئة جوزته مطلقا(ابن مالك)، فئة توسطت في الأمر(أبو إسحق إبراهيم الشاطبي).

القياس:

عرفه ابن الأنباري قائلاً هو:(حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه) ، قال: وهو معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه كما قيل:

(إنما النحو قياسٌ يتبع) [2]

ولهذا قيل في حده:(إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب)[3].

ولذا قيل في حده:(النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا يعلم أحد من العلماء أنكره؛ لثبوته بالدلالة القاطعة)[4].

---

(1) فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، أبو عبد الله بن الطيب الفاسي ، تحقيق محمود يوسف فجال،ط1، دبي ددار البحوث في الدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1421 هـ - 2000م ،ج1 ، ص246 .

(2) صدر البيت للكسائي،انباه الرواة ج/2،ص 267_ بغية الوعاة ج/2،ص164.

(3) الاقتراح، ص59.

(4) (3) لمع الأدلة في أصول النحو، عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية 1377 هـ - 1957م، ص95

أركان القياس:

يقول السيوطي إن أركان القياس أربعة وهى:

1/ أصلٌ: وهو المقيس عليه.

2/ فرعٌ: وهو المقيس.

3/ حكمٌ.

4/ علةٌ جامعة.

وضح السيوطي ذلك عن طريق المثال ذاكراً رأي ابن الأنباري فيه حاكماً على لسانه، فقال: قال ابن الأنباري: وذلك مثل أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله، والحكم هو الرفع، والعلة الجامعة هي الإسناد، والأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل، وإنما أُجري على الفرع الذى هو ما لم يسم فاعله بالعلة الجامعة التى هي الإسناد[1].

أقسام القياس:

ذكر السيوطي أن القياس في اللغة العربية على أربعة أقسام:

1/ حمل فرع على أصل.

2/ حمل الأصل على الفرع.

3/ حمل نظير على نظير.

4/ حمل ضد على ضد.

ثم أطلق السيوطي على الأول قياس حمل الفرع على الأصل، وعلى الثالث هو حمل نظير على نظير قياس المساوي، وعلى الثاني قياس الأولى، وعلى الرابع قياس الأدنى.

وقد ساق السيوطي الأمثلة على هذه الأقسام، ومثل لقياس حمل الفرع على الأصل بإعلال الجمع وتصحيحه حملاً على المفرد، من ذلك قولهم (قيمٌ) و(ديمٌ) في قيمة، وديمة و(زوجة وثورة) في زوج وثور.

---

[1] الاقتراح ، ص 60 .

ومثّل للثاني وهو حمل الأصل على الفرع بإعلال المصدر لإعلال فعله وتصحيحه، نحو: قمت قياماً وقاومت قواماً[1].

ويذكر السيوطي ما ساقه ابن جني في هذا قال: (ومن حمل الأصل على الفرع، حذف الحروف للجزم وهي أصول، حملاً على حذف الحركات له وهي زوائد).

وحمل الاسم على الفعل في منع الصرف، وعلى الحرف في البناء، وهو أصل عليهما، وحمل (ليس) و (عسى) في عدم التصرف على (ما) و(لعل)، كما حملت (ما) على (ليس) في العمل[2].

ويورد السيوطي رأي ابن جني في حمل الأصل على الفرع، وهو اشتراط اتحاد الزمان في عطف الفعل على الفعل؛ لأن العطف نظير التثنية فكما لا يجوز تثنية المختلفين لا يجوز عطف المختلفين في الزمان[3].

وأما الثالث، وهو حمل نظير على نظير، فالنظير إما في اللفظ أو في المعنى أو فيهما، ومثل للأول النظير في اللفظ بزيادة (إن) بعد (ما) المصدرية الظرفية والموصولة؛ لأنهما بلفظ (ما) النافية، ودخول (لام) الابتداء على (ما) النافية حملاً لها في اللفظ على (ما) الموصولة، وتوكيد المضارع بالنون بعد لا النافية حملاً لها في اللفظ على الناهية، وحذف فاعل (أفعل به) في التعجب لما كان مشبهاً لفعل الأمر في اللفظ[4].

ومن أمثلة الثاني، وهو(النظير في المعنى) جواز (غير قائم الزيدان) حملاً على (ما قام الزيدان)؛ لأنه في معناه، ولولا ذلك لم يجز؛ لأن المبتدأ إما أن يكون ذا خبر، أو ذا مرفوع يغنى عن الخبر[5].

ومثل للثالث باسم التفضيل، وأفعل في التعجب، فإنهم منعوا أفعل التفضيل أن يرفع الظاهر لشبهه بأفعل في التعجب وزناً وأصلاً وإفادة للمبالغة.

---

[1] الاقتراح ، ص63 .

[2] الخصائص ، 306- 316.

[3] الاقتراح ، ص 66.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

ومن أمثلة الرابع (حمل ضد على ضد) قال: فمن أمثلته النصب بـ(لم) حملاً على الجزم بـ(أن)، فإن الأولى لنفي الماضي، والثانية لنفي المستقبل، ومثل له بالآتي:

الأول: لم يضرب الرجلُ، حملاً على الجر، ومثل للثاني بلن يحكم القاضي[1].

وكذلك قال السيوطي: قد يحمل الشيء على مقابله، وعلى مقابل مقابله، وعلى مقابل مقابل مقابله، ومثل لحمل الشيء على مقابله بـ (لم يضرب الرجل) حملاً على الجزم فيه على الكسر الذى هو مقابل الجر، في جهة أن الكسر في البناء مقابل الجر في الإعراب للجزم والجزم مقابل للسكون.

ترك القياس بالسماع:

عند وجود السماع يبطل القياس، قال ابن جني: (إذا أداك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه)[2].

وعلق السيوطي على هذا قائلاً: (وهذا أشبه شيء بأصول الفقه، وهو نقض الاجتهاد إذا بان النص بخلافه)[3].

وعلى كل فإن العرب كانت تأخذ بالسماع، وفي هذا نرى أن البصريين باتفاق النحاة أصح قياساً، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، وقد كان الكوفيون أوسع رواية، قال ابن جني: (الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها). وقال أبو الطيب اللغوي: (الشعر بالكوفة أجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم) [4]

وقال الأندلسي في (شرح المفصل): (الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً بنوا عليه، بخلاف البصريين، و مما افتخر به البصريون على الكوفيين أن قالوا: نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ)[5] .

---

[1] الاقتراح ، ص67.

[2] الخصائص ، ج 1 ، ص125.

[3] الاقتراح ، ص109.

[4] المرجع السابق نفسه والصفحة السابقة.

[5] يقصد البصريون بهذا القول أنهم أخذوا اللغة عن أهل الوبر الذي لم يختلط لسانهم بأي غريب مـن اللغـة. المرجـع السـابق ص114.

قال المازني: (وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه فإذا سمعت (قام زيد) أخذت ظرف بشر وكرم خالد)[1]، وقال ابن جني: (من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس من كلام العرب فهو من كلامهم، نحو قولك في بناء قتل جعفر من ضرب وضريب، وهذا من كلام العرب؛ لأنه قياس على الأقل استعمالاً، والأضعف قياساً)[2].

ومن أمثلة القياس على الأصل المختلف فيه أن تستدل على أن (إلا) تنصب المستثنى فتقول (إلا) حرف قام مقام فعل يعمل النصب، فوجب أن تعمل النصب كـ (يا) في النداء، فإن إعمال (يا) في النداء مختلف فيه، فمنهم من قال إنه العامل، ومنهم من قال فعل مقدر[3].

العلة النحوية:

جاء في المعجم الوسيط أن العلة من كل شيء: سببه[4]، وعرفها الزركشي بقوله:(العلة هي الباعث على تشريع الحكم، وهي تدور مع المعلول وجوداً وعدماً، ويطلقون عليها أسماء مختلفة، فيسمونها السبب، الإمارة، الداعي ...)[5].

وفصل السيوطي القول في هذه القضية، وتناول فيها ثلاث مسائل:

1/علاقة علل النحويين بعلل المتكلمين والمتفقهين: (نقل عن ابن جني انه قرر أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس، وليس كذلك علل الفقه؛ لأنها إنما هي أعلام وأمارات كوقوع الأحكام، وكثير منها لا يظهر فيه وجه الحكمة كالأحكام التعبدية، بخلاف النحو، فإنه كله أو غالبه مما تدرك علته، وتظهر حكمته)[6].

---

(1) الخصائص، ج1، ص114.

(2) المرجع السابق نفسه الصفحة السابقة.

(3) الاقتراح ، ص111.

(4) المعجم الوسيط مادة علل.

(5) البحر المحيط في أصول الفقه،بدر الدين محمد بن بهادربن عبدالله الزركشي، ضبط نصوصه دكتور محمد محمد تامر ، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ج/1،ص 93.

(6) الاقتراح ، ص70.

وإذا رأينا أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل الفقهاء فهذا لا يعني مباينة علل النحويين للفقهاء؛ فإن النحاة قد انتزعوا عللهم من كتب الفقه؛ قال هذا ابن جني، ونقله عنه السيوطي فقال: (اعلم أن أصحابنا انتزعوا العلل من كتب محمد بن الحسن وجمعوها منها بالملاطفة والرفق).[1]

ويؤكد السيوطي القول في دفاعه عن العلل فيقول: (إنك إذا استقريت أصول هذه الصناعة علمت أنك في غاية الوثاقة، وإذا تأملت عللها عرفت أنها غير مدخولة ولا متسمح فيها ... وأما ما ذهب إليه غفلة العوام من أن علل النحو تكون

واهية ومتمحلة، واستدلالهم على ذلك بأنها أبداً تكون هي تابعة للوجود لا الوجود تابعاً لها، فبمعزل عن الحق)[2].

ويزيد هذا القول توثيقاً ما نقله السيوطي عن ابن جني حيث قال: (لا شك أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها، ألا ترى إلى اطراد رفع الفاعل، ونصب المفعول، والجر بحروفه، والنصب والجزم بحروفه، وغير ذلك من التثنية والجمع ما يطول شرحه، فهل يحسن بذي لب أن يعتقد أن هذا كله اتفاق وقع، وتوارد اتجه)[3].

إذاً قضية العلة قائمة على النظر في اللغة، وتعليل القواعد على أسس منطقية، فإذا عللّوا بعض الظواهر يكتفون بالمنقول فقط في بعض الأحيان، فقد يرفعون الفاعل وينصبون المفعول بغير علة مفهومة، أما السيوطي فقد جرى على نهج السلف كما ذكر نقلاً عن سيبويه قوله: (وليس مما يضطّرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً). ثم قال: (نعم قد لا يظهر فيه وجه الحكمة، قال بعضهم إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال: هذا تعبدي، وإذا عجز النحوي عنه قال: هذا مسموع)[4].

---

(1) الاقتراح ، ص75، محمد بن الحسن (صاحب الإمام أبي حنيفة وله كتب مشهورة منها: الجـامع الصـغير، والجامع الكبير، مات بالري سنة 189هـ وفي اليوم الذى مات فيه الكسائي)، نزهة الألباء، ص48، مراتب النحويين ص75.

(2) الاقتراح ، ص70.

(3) الخصائص ، ج1 ص249 .

(4) الاقتراح ، ص113.

لكنهم حاولوا أن يلتمسوا العلل المفسرة، وتساءلوا هل اللغة تقبل التعليل أم هي مثل العبادات لا تقبله؟ فذكر ابن جني أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين.

وأضاف: (ثم تساءلوا لم رفع الفاعل ونصب المفعول؟ وعللوا ذلك: لأن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرته، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون)[1].

إنما أردنا من ذكر العلة هنا لأنها قائمة على القياس، فالعلة أصل في القياس كما نقل السيوطي.

أقسام العلة:

روى الأمام السيوطي عن الجليس الدينوري أن اعتلالات النحويين صنفان:

1/ علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم.

2/علة تظهر حكمتهم، وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم، وهم للأولى أكثر استعمالاً، وأشد تداولاً، وهى واسعة الشعب، إلا أن مدار المشهور منها على أربعة وعشرين نوعاً:

علة سماع، علة تشبيه، علة استغناء، علة استثقال، علة فرق،علة توكيد،علة تعويض، علة نظير،علة نقيض، علة حمل على المعنى، علة مشاكلة،علة معادلة، علة قرب ومجاز، علة وجوب، علة جواز، علة اختصار، علة تحقيق، علة دلالة، علة أصل، علة تحليل، علة إشعار، علة تضاد، علة أولى، علة مجاورة[2].

والصنف الثاني من العلل هو الذى يطلق عليه بعض النحاة علة العلة، ونقل السيوطي عن ابن السراج أنه قال: (اعتلالات النحويين ضربان: ضرب منها المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كل فاعل مرفوع، وكل مفعول منصوب،

---

(1) الخصائص ، ج1 ، ص69.

(2) أصول النحو ، ص101 – 102.

وضرب يسمى علة العلة مثل أن يقولوا لم صار الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً)[1].

وهذا النوع من العلل رفضه ابن جني وأيده عليه ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة)، وسمي عنده بالعلل الثواني، ودعا إلى إلغائه، واحتج بأن هذه العلل مستغنى عنها ولا تفيدنا إلا أن العرب أمة حكيمة[2].

فقد قسم السيوطي كتابه إلى مقدمات وسبعة كتب مجموعها (أصول النحو).

وخصص الكتاب الأول للسماع، وهو أكثر الكتاب، وأورد فيه تنبيهات وفصولاً وفروعاً وفوائد للأصول التى تندرج تحتها قواعد ومسائل جزئية على طريقة قواعد الفقه، في ربط قائم على قواسم مشتركة بينها.

وخصص الكتاب الثاني للإجماع، وهو يحتوي على مسائل وفصول، وجعل الكتاب الثالث للتحدث عن القياس، وعدد فيه فروعه وتقسيماته والقواعد والضوابط والاستثناءات، أما الكتاب الرابع فتناول فيه الاستصحاب.

وجاء الكتاب الخامس في أدلة شتى، حوت أنواع الاستدلال والاستقراء والاستحسان.

وجعل الكتاب السادس عن التعارض والترجيح، وأورد فيه مسائل، أما الكتاب السابع فكان عن أحوال مستنبط علم النحو ومستخرجه، وفيه مسائل كذلك.

بعض الفصول فى هذه الكتب السبعة أخذت قسماً أوسع من غيرها، مثل قضية الاستشهاد بالحديث، وأقوال العلماء فيه، وكذلك قضية العلة، وساق فيها أبحاثاً مختلفة فى مسائل فقهية وتوجيهات من أجل بيان الغرض لعلم النحو وأصوله واهتمام العلماء على اختلاف تخصصاتهم بالنحو، وتواصل هذه العلوم بعضها ببعض لخدمة القرآن والسنة النبوية.

---

[1] الاقتراح، ص70.

[2] الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، ص 151 ، المدارس النحوية ، ص 306 .

أثر الفقه في النحو

كان الخوف من اللحن في القرآن هو الباعث الأول على العناية بالنحو، إذ نشأ النحو في ظلال الدين وتأثر به وسلك سبيله.

فقد تأثر النحو العربي بعامة وأصوله خاصة بغيره من العلوم، إذ تأثر بالفقه والكلام والمنطق، كما أن هذه العلوم تأثر بعضها ببعض لأنها انطلقت جميعاً من منهج إسلامي خالص.

ورأينا أن نخص الفقه بالدراسة لما لأصوله من أثر في أصول النحو.

ظهور علم النحو من أجل خدمة القرآن جعل التفاعل كبيراً بين العلوم الشرعية وعلوم العربية، وكان علم النحو أشد تداخلاً مع علوم الشريعة، فهذا الإمام فخر الدين الرازي [1] يرى أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية إذ يقول فيما نقل إلينا السيوطي:(اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية؛ لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل، فلابد من معرفة أدلتها، والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم)[2]. أول ما يلاحظ من تأثير بين الفقهاء والنحويين الاحتجاج لمعرفة دلالة النص على ما يحمله من معنى، فإذا كان موضوع بحث الأصوليين هو أدلة الفقه، وأهمها الكتاب والسنة، فموضوعهم إذن مجموعة نصوص عربية فصيحة تحمل معاني ومقاصد وأغراضاً لا يمكن للفقيه استنباط الحكم الشرعي منها مالم تكن له القدرة والممارسة والإلمام بأصول الكلام العربي وفهم مقاصده وأغراضه.

فقد كان على الأصولي قبل أن يدخل في موضوعات الأصول والقواعد واستنباط الأحكام من النصوص ـ أن يبحث فيما يساعده على فهم معنى النص، وبهذا اشتملت كتب الأصول على مقدمات نحوية ولغوية كبيرة أطلقوا عليها المبادئ اللغوية، وأحياناً مباحث الألفاظ، ومن أمثلة ذلك ما وجد عند أبي حامد

---

[1] هو (محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري ، أبو عبد الله فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)) الأعلام ، ج 6 ، ص 313.

[2] الاقتراح ، ص39.

الغزالي[1] في مقدمة كتابه المستصفى، فيعلله بأنه قد (حمل حب اللغة والنحو بعض الأصوليين على مزج جملة من النحو بالأصول، فذكروا فيه من معاني الحروف ومعاني الإعراب جملاً هي من علم النحو خاصة) [2]. لأجل هذا الدور الذي يلعبه النحو في الفقه وأصوله أكدت كتب أصول الفقه أن علم العربية هو أحد ثلاثة مصادر يستمد منها أصول الفقه، قال الآمدي: (وأما ما منه استمداده ـ أي علم أصول الفقه ـ فعلم العربية والكلام والأحكام الشرعية، وأما علم العربية فيتوقف على معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة، وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحذف والإضمار، والمنطوق والمفهوم، والاقتفاء والإشارة، والتثنية والإيماء، وغيره مما لا يعرف في غير علم العربية)[3]. بعد هذا التأثير والتأثر في كلا العلمين حاول النحاة وضع أصول النحو على سبيل أصول الفقه مستعيرين منهما التسمية والمنهج، فجاء تعريفهم لأصول النحو مطابقاً لتعريف الفقهاء لأصول الفقه.

عرف فخر الدين الرازي أصول الفقه بقوله: (عبارة عن مجموع طرق الفقه على سبيل الإجمال، وكيفية الاستدلال بها، وكيفية حال المستدل بها) [4].

وعرف السيوطي أصول النحو في معرض حديثه عن الكلام في المقدمات في كتابه (الاقتراح)، قال: (أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل) [5].

لذلك التشابه بين علم أصول النحو وعلم أصول الفقه قد ينحصر في أمرين، الأول: طريقة التدوين، والثاني: التشابه الشكلي واللفظي بين أصول العلمين، وأكثر ما يتضح هذا التشابه في المصطلحات المستخدمة في كلا العلمين، حيث احتوى التعريف على مصطلحات لها دلالتها في علم أصول الفقه.

---

(1) هو (محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد (ت:505هـ)، فيلسوف ومتصوف الأعلام ، ج7 ، ص22.

(2) عن مقدمة المستصفى من علم الأصول للغزالي ومعه كتاب فواتيح الرحموت للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه للشيخ محب الله بن عبد الشكور ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ج1 ، ص10.

(3) الإحكام في أصول الأحكام للإمام على بن محمد الآمدي ، تعليق الشيخ عبد الرازق عفيفي – المكتب الإسلامي – مؤسسة النور ، ط1 ، الرياض 1387هـ ، ط2 بيروت 1402هـ ، ج1 ، ص7- 8 .

(4) المحصول في علم الأصول ، أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي – علّق عليه ووضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 1420هـ - 1999م ، ج 1 ، ص5.

(5) الاقتراح ، ص13.

والناظر لكتاب الاقتراح يجد فيه كثيراً من المصطلحات المشتركة بين علم أصول الفقه، وعلم أصول النحو، منها ما هو خاص بالأدلة الاساسية، وهى النقل والإجماع والقياس، وما هو خاص بالأدلة الفرعية، وهى الاستحسان والاستصحاب وغيرها .

أول ما يلحظ من التشابه ما يقع بين مصطلح السماع في علم أصول الفقه والسماع في علم أصول النحو، فقد عنى الفقهاء بالسماع، أي (أن يسمع الراوي قراءة الشيخ في معرض إخباره ليروي عنه، وهو يستخدم عبارات تفيد هذا المعنى، فله أن يقول مثلاً: (سمعتُ)، أو (حدثني)، أو (أخبرني فلان)، أى الشيخ الذى سمع منه القراءة)[1].

ونفس المصطلح عنى به السيوطي في كتابه (ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه -صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى زمن فسدت الألسنة لكثرة المولدين)[2].

فالتشابه قائم من حيث العناية البالغة بالنص من ناحية الجمع والاستقصاء، والحرص على سلامة النص بما وصفوه من حدود زمانية ومكانية، وضوابط لنقد النص من ناحية السند والمتن، ثم الاعتداد بها فيما يضعون من قواعد استشهاد، أما في مصطلح القياس فنجد تشابهاً بين القياس النحوي والقياس الشرعي في عدد من الموضوعات، منها التعريف، فالقياس في الشريعة: (عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره)[3].

وعرفه السيوطي فيما نقله عن ابن الأنباري في جدله، قال: (هو حملُ غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)[4].

---

[1] عن معجم مصطلح الأصول ، هيثم هلال ، مراجعة الدكتور محمد ألتونجي ، بيروت – دار الجيل ، ط1 ، 2003م – 1424هـ ، ص165.
[2] الاقتراح ، ص24.
[3] التعريفات – السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد بن على الحسين الجرجاني – ت (816هـ) – وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط2 2003م -1424هـ ، ص181.
[4] الاقتراح ، ص59.

يتضح من التعريفين مدى التشابه بينهما، فكلاهما إثبات لحكم معلوم في معلوم آخر.

كما يبدو أن أركان القياس النحوي هي نفسها أركان القياس الأصولي، فكما قسم القياس عند النحاة إلى قياس علة، وشبه، وطرد، وهو عند الفقهاء قياس علة، وقياس دلالة، وقياس في معنى الأصل، وذكر النحاة من أحكام هذه الأركان وتفصيلاتها كثيراً من الجزئيات التى تناظر ما ذكره الأصوليون، كتقسيم القياس على حسب قوة العلة إلى قياس الأولى، وقياس المساوي، وقياس الأدني، وهذه التقسيمات موجودة عند الأصوليين من الفقهاء[1].

وانتقلت خلافات الأصوليين حول اعتبار كل من الشبه والطرد جامعاً بين طرفي القياس: المقيس والمقيس عليه إلى النحاة، فجاءت هذه الخلافات تكراراً لاتجاهات علماء الأصول إزاءها ، ذكر ذلك ابن الأنباري قائلا: (اعلم أن العلماء اختلفوا في ذلك – في كون الطرد شرطاً في العلة – فذهب الأكثرون إلى أنه شرط في العلة، وذلك أن يوجد الحكم عند وجودها في كل موضع لوجود علة الإسناد، ونصب كل مفعول وقع فضلة لوجود علة وقوع الفعل عليه)[2].

ويبدو أن أكثر المباحث النحوية تشابهاً بالمباحث الأصولية مبحث العلة، فالشبه بينهما أظهر من أن ينكر.

فالعلة النحوية تشابه العلة الأصولية في أنها جالبة للحكم مثلها، وتنقسم إلى موجبة، وموجزة، وبسيطة، ومركبة، كما يظهر التشابه في اختلاف النحاة والأصوليين في اشتراط الطرد والعكس في العلة[3].

كما تتشابه العلة النحوية والفقهية في شروط العلة، فمن شروطها عند النحاة أن تكون (ظاهرة، مناسبة، متعدية، تتسم بالدوران وجوداً وعدماً، وهى نفس الشروط عند الأصوليين).

كذلك امتد الشبه إلى مسالك العلة، فهى عند النحاة:(الإجماع، والنص، والإيماء، والسبر، والتقسيم، والمناسبة أو الإخالة، والشبه، والطرد، وإلغاء الفارق،

---

(1) الاقتراح ، ص60-68.
(2) لمع الأدلة ، ص 107- 112 .
(3) انظر الاقتراح ص68-87.

وهى عند الفقهاء: (الإجماع، والنص، والإيماء، وفعل النبي، والسبر، والتقسيم، والمناسبة والشبه، والطرد، والدوران). ولعلنا نلاحظ أن المسالك عند النحاة منقولة من مسالك العلل الفقهية[1].

كذلك يظهر التشابه في الشروط التى قبلها النحاة للتحقق من سلامة العلل (قوادح العلة)، وهي: النقض، وتخلف العكس، وعدم التأثير، والقول بالموجب، وفساد الاعتبار، وفساد الوضع، ومنع العلة، والمطالبة بتصحيح العلة، والمعارضة، وهذه الشروط مستمدة من علم أصول الفقه، بما في ذلك أساليب الرد المختلفة على كل صورة من صور القدح فيها.

كما يظهر التشابه في تقسيم الحكم النحوي إلى واجب، وممتنع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء[2]. فهذه الأقسام هي نفسها أقسام الحكم الفقهي عند الأصوليين، كما يتضح أن هذه الأقسام استندت إلى خصائص موضوعية في الأحكام الفقهية.

أما الاستصحاب فهو مصطلح يريد به الأصوليون أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يقم دليل على عدمها، وهو المعنى نفسه عند النحاة، وعرفه السيوطي فيما نقله عن ابن الأنباري بأنه: (إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل) [3]، فبينهما تشابه في التعريف.

قال ابن الأنباري في لمع الأدلة: (واستصحاب الحال من أضعف الأدلة، ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل؛ ألا ترى أنه لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف أو تضمن معناه، وكذلك لا يجوز التمسك في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعته الاسم، وعلى هذا قياس ما جاء من هذا النحو)[4].

وهو كذلك من أضعف الأدلة في الأصول الفقهية الستة التى اختلف الفقهاء في الأخذ بها أدلة للأحكام، وهي الاستحسان، والمصالح المرسلة، والاستصحاب، العرف، وشرع من قبلنا، ومذهب الصحابي، ولقد صرح بضعفه كل من النحاة

---

(1) الاقتراح ، ص82-88.
(2) المرجع السابق نفسه ، ص19.
(3) الاقتراح ،ص101.
(4) لمع الأدلة ، ص142.

والفقهاء[1]، لأنه دليل مبني على غلبة الظن، ومن ثم لا يجوز التمسك به ما وجد دليل العدول عن ذلك الأصل.

كذلك نجد تشابهاً بين الإجماع النحوي، والأصولي في التعريف، فهو في اصطلاح الفقهاء (اتفاق المجتهدين من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في عصر على أمر ديني)[2]، وعرفه السيوطي بقوله:(اجتماع نحاة البلدين، البصرة والكوفة)[3]، كما نجد التشابه في تقسيمه إلى قولي وسكوتي.

ومن هذا التشابه أيضاً قول السيوطي: (وكل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك).

أما الاستحسان فهو يحمل نفس معنى الاستحسان الفقهي وإن اختلاف النحاة في الأخذ به، قال ابن الأنباري: (اعلم أن العلماء اختلفوا في الأخذ بالاستحسان، فذهب بعضهم إلى أنه غير مأخوذ به، لما فيه من التحكم وترك القياس، وذهب بعضهم إلى أنه مأخوذ به، واختلفوا فيه، فمنهم من قال: هو ترك قياس الأصول بدليل، ومنهم من قال: هو تخصيص العلة)[4].

وهو عند الأصوليين (ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس ـ أو ـ هو اسم لدليل من الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلي، ويعمل به إذا كان أقوى منه)[5]. لذلك ترتد مواقف النحاة من هذه الأدلة إلى علم أصول الفقه، لأن هذه المواقف انعكاس لخلافات الأصوليين حولها.

كذلك استعار النحاة من الأصوليين في مجال تعارض الأدلة والترجيح بينهما قواعدهم وضوابطهم للترجيح بين الأدلة المتعارضة، سواء أكانت تعارض سماع، أو تعارض قياس، أو تعارض سماع وقياس، وعنهم استمد النحاة تلك القواعد والضوابط، مثال ذلك ما نقله السيوطي عن ابن جني، قال: (إذا أداك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره

---

(1) إن الخلاف بين الفقهاء في الأخذ به دليل من أدلة الفقه يناظره اختلاف النحاة في ذلك، فابن جني لم يعده أصلاً مستقلاً، على حين أضافه الأنباري وعده من الأدلة الأساسية الثلاثة في أصول النحو.

(2) التعريفات السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد بن على الحسن الجرجاني الحنفي ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2 ،2003م – 1424هـ ، ص14.

(3) الاقتراح، ص55.

(4) لمع الأدلة، ص133-134.

(5) التعريفات، ص22.

فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه)[1]. وكما ظهر فقد نقل النحاة كثيراً من مصطلحات علم أصول الفقه وتقسيماته الشكلية، خاصة ما يتصل منها بالأصول العامة وطرق الاستدلال إلى علم أصول النحو.

يمكن أن نجمل ذلك التشابه في التالي:

1/ في مجال الأدلة الرئيسية:

الأدلة الرئيسية في العلمين -أصول الفقه، وأصول النحو- هي النقل والإجماع والقياس.

2/ في مجال الأدلة الفرعية:

إذا كانت هناك أدلة فرعية في الفقه ليست محل اتفاق عند الفقهاء، كالاستحسان والاستصحاب وغيرهما، فإن الأمر كذلك بالنسبة للاستحسان والاستصحاب النحوي، وفي القياس يتركز التشابه في المصطلحات بينهما في أركان القياس، من أصل، وفرع، وحكم، وعلة، وأنواعه، كقياس العلة، وقياس الشبه، وقياس الطرد، وكذلك تقسيمه إلى قياس خفي، وقياس جلي.

كما نجد تشابهاً في مصطلحات كثيرة من العلة تدور حول شروطها، كالإحالة، والتعدي، والدوران، أو مسالكها، كالإجماع، والنص، والإيماء، والسبر، والتقسيم والشبه، والطرد، أو قوادحها، كالنقض، وتخلف العكس، وعدم التأثير، وغيرها.

3/ في مجال الحكم:

قسم النحاة الحكم النحوي إلى واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء، وهي أقسام الحكم الشرعي نفسها، حيث قسم إلى واجب، ومحظور، ومندوب، ومكروه، ومباح، ووضعي، وواضح أن النحاة تأثروا بتقسيم الأصوليين من الفقهاء للحكم، فقسموه أيضاً باعتبار الضرورة إلى رخصة وغيرها، وهى تشبه تقسيم الفقهاء الأحكام إلى رخصة وعزيمة. كما قسموا الألفاظ إلى واجب وممتنع وجائز.

---

[1] الخصائص ، ج1 ، ص125.

الفصل الثالث

منهج السيوطي وطريقته في كتابه الاقتراح

المبحث الأول: منهج السيوطي العام في النحو العربي.

المبحث الثاني: شواهد كتاب الاقتراح .

المبحث الثالث: السيوطي وعلماء النحو والمدارس النحوية.

المبحث الأول

منهج السيوطي العام في النحو العربي

- **منهج الاقتراح.**
- **عرض المادة العلمية .**
- **العبارة والأسلوب.**

المبحث الأول

منهجه العام في النحو العربي

عنى كل النحاة المتأخرين بالأخذ من كتب السابقين ومؤلفاتهم فكان النقل سمة وديدن أهل العصور المتأخرة.

ولعل عالمنا تميز بأنه كان أكثر المتأخرين إفادة من كتب السابقين فقد قضى عمره في جمع المعارف والعلوم وتصنيفها وتحريرها، فقد عكف عليها طويلاً ينقل منها النصوص الوافرة التي اتخذها مادة كتبه حتى صار النقل سمة له.

والذي يقودنا إلى ذلك أنه يعنى بالجمع عناية كبيرة ومما يؤكد ذلك أن كل مؤلفاته وتصنيفاته قد ملئت وشحذت بآراء العلماء قبله والنقولات المختلفة.

لم يكن السيوطي وحده الذي عني بهذا النقل بل كان سمة كل النحاة أمثال الخليل وسيبويه والأخفش(1) والكسائي(2) والفراء(3) والمبرد (4) وابن السراج وأبي علي الفارسي(5) وابن جني والسيرافي(6) وغيرهم.

---

(1) سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط، مولى مجاشع بن دارم، أخذ عن سيبويه وشيوخه غير الخليل، فهو أشهر تلاميذ سيبويه، توفي سنة 207هـ، ترجمته في: إنباه الرواة ج3، ص219، وتقديم الكتاب ج1، ص16.

(2) علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، الكسائي: أبو الحسن الكوفي المقرئى النحوي، المشهور بالكسائي، كان أعلم الناس بالنحو والغريب والقراءة، فهو أحد القراء السبعة، وإمام مدرسة الكوفة في النحو، توفي بها سنة189هـ.

(3) إبراهيم بن زياد، عبدالله بن منصور الديلمي، أبو زكريا الفراء، كان أبدع الكوفيين وأعلمهم وهو تلميذ الكسائي، توفي 207هـ، وله ترجمة في معجم الأدباء، ج2، ص9، والأعلام، ج9، ص178.

(4) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الثمالي الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمانه، مولده بالبصرة 210هـ، من كتبه الكامل والمقتضب، وكانت وفاته ببغداد سنة 286هـ له ترجمة في الأعلام ج7،ص144.

(5) هو أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، أبي علي الفارسي، توفي 377هـ.

(6) الحسن بن عبدالله بن مرزبان، أبو سعيد السيرافي،من ذوي العلم بالأدب، أصله من سيراف من بلاد فارس، أخذ النحو عن ابن السراج، وقرأ القرآن على ابن مجاهد وشرح كتاب سيبويه، توفي ببغداد368هـ.

ولعل السبب في ذلك يعزى إلى أن المتقدمين قد استقرأوا العربية وتتبعوا أحكامها، وتدوين قواعدها سواء كان ذلك عن طريق المشافهة لأهل اللغة أم عن طريق استقراء دواوين الشعر وكتب اللغة سواء فلم يتركوا لمن جاء بعدهم شيئاً، لذلك كان نقل المتأخرين عن من سبقهم أمراً منطقياً بحكم تأخرهم.

يتجلى للباحث أن أبرز ما امتاز به السيوطي في علمه... هو (النقل)، لكن هذا لا يعني أنه كان مجرد ناقل لآراء وتصورات الآخرين بل تبين حين الإطلاع والبحث أن للرجل آراء خاصة به تضمنتها كتاباته ونقولاته وتعليقاته كما أن له منهجاً رسمه لنفسه لا يختلف في شيء عن منهج كثير من النحاة المتأخرين من حيث تحديد مذاهبه النحوية التي تقوم على الاختيار والانتخاب مع ميله الواضح لمنهج البصريين في الأصول العامة، ولكنه رغم ذلك فقد كان في المسائل الفرعية يسلك مسلك الاختيار والانتخاب للرأي الذي صح دليله ووافق عقله.

منهج الاقتراح:

الذي يقرأ الكتاب يعرف أن السيوطي كان منهجياً قويم النظرة في عرض مادة الاقتراح، فلم يشأ أن يجري دراسته النحوية على النهج الذي ألفناه في كتب من سبقه مجافياً أسلوبه لمنهج التقنين والقواعد فقد أدرك أن مدار علم النحو في كتابه مبني على استخراج الأصول النحوية مع الالتزام بالدقة في كل موضوع، وقد بوب تبويباً يشبه تبويب أصول الفقه، فموضوعات الكتاب غير متداخلة ويمكن التمييز بينها، وترتيبه على شكل أصول الفقه وكذلك تقسيمه، كما قام بعرض الموضوعات وبيانها بالشرح والتحليل وتبيين المنهج فيها.

أما ترتيب الكتاب فقد جاء على أسلوب غيره من الأئمة بادئاً بمقدمة الكتاب مبيناً فيها سبب التأليف والتسمية والترتيب، ثم مقدمات للموضوعات عبارة عن عشر مسائل، ثم الكتب السبعة.

لعل الأسس التي انطلق منها الإمام السيوطي في منهجه النحوي واللغوي تأثرت بمؤلفات الأئمة الثلاثة أبي حيان وابن مالك وابن هشام فكتابه (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) يمثل مرحلة الجمع عنده وألفيته المسماة بـ (الفريدة) تلخص منهجه واختياره وكتابه في (الأشباه والنظائر) يمثل عرضاً لثقافته النحوية

ومحاولة للتقريب بين مناهج الفقهاء ومناهج النحويين، جميع هذه الميول والاتجاهات توطدت في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو).

لقد وضع السيوطي كتابه هذا وأصول الفقه ماثلة أمامه وأمثلته تملأ عليه ذهنه؛ فهو لا يفتأ يستمد منها ويقرن الشبيه منها إلى شبيهه من أمور النحو ومثال ذلك أنه قال في الخصائص ـ يعني ابن جني ـ: (إذا أداك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على القياس فدع ما كنت عليه)، ثم قال السيوطي: (وهذا يشبه شيء من أصول الفقه (وهو) نقض الاجتهاد إذا بان النص بخلافه)[1].

وهو يفخر لأنه استطاع أن يبلغ غايته ويحقق مطلبه في تصنيف أصول النحو على طريقة الفقهاء في تصنيف أصولهم.

ويكفي أن تقرأ صفحات من الكتاب لتعلم أنه لم يكتب بقلم نحوي وأن منهج الفقيه والمنطقي أغلب عليه.

بعد هذا يمكننا القول إن صبغة الفقه هي التي كانت غالبة على مؤلفات الإمام السيوطي، إذ إن ذلك كان نتيجة لاستمرار تيار البحث النظري والأسلوب الفقهي الذي استمر بعد القرن الرابع الهجري فقد كان للنحاة كتب في المسائل الخلافية في الفقه، وأصبح البحث النظري في النحو أو (الجدل النحوي) علماً ذا قواعد وأحكام تضبط وتقيد وتفرد في التأليف، و ما كان عند ابن جني في القرن الرابع ما هو إلا إشارة إلى الصلة بين أصول العربية والفقه.

أهم أصول منهجه في مباحث الكتاب تتضح في أمور منها:

1. **الحد والتقسيم والشرح**:

اهتم السيوطي بالحد[2] اهتماماً واضحاً في جميع كتبه النحوية فهو يبدأ الكلام على أي موضوع نحوي بحده ثم يبدأ بالتقسيم ثم الشرح والاستشهاد، والاستنتاج يتبع هذا في أغلب الموضوعات من ذلك قوله في الكلام على أصول

---

[1] الاقتراح، ص116.

(2) عن الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، د. محي الدين محسب.

تسربت نظرية الحد المنطقية إلى الفكر النحوي منذ القرن الرابع كما امتدت إلى التطبيقات الموضوعية لهذا الفكر، شارك في ذلك تأليف المناطقة والفلاسفة العرب من ناحية والجدل الذي ثار بين علماء الأصول والمناطقة من ناحية أخرى.

النحو: (أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل، فقولي: (علم) أي صناعة، فلا يرد ما أورد على التعبير به في حد أصول الفقه كونه يلزم عليه فقده إذا فُقد العالم به لأنها صناعة مدونة مقررة وجد العالم به أم لا ... إلخ)[1]

ثم يمضي في توضيح أجزاء الحد وشرحه ومن ذلك (حد النحو) اختاره في حده للنحو ماهو أليقها بكتابه وهو حد ابن جني في (الخصائص) قال: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة وأصله مصدر نحوت بمعنى قصدت، ثم خص به انتحاء، هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل فقهت بمعنى فهمت ثم خص به علم الشريعة[2].

ثم ينقل حدوداً أخرى لنحاة آخرين لا يأخذ بها ولا يتابعها لأنه اختار حد ابن جني هذا.

2. الحكم النحوي:

لم يحد السيوطي المراد بالحكم النحوي، والمفهوم أنه ما يحكم به على الظاهرة النحوية من حيث فصاحتها وشيوعها أو قلتها أو ضعفها أو نحو ذلك[3].

وقد قسم السيوطي الحكم النحوي مستنبطاً هذا التقسيم مما ورد في كتب النحويين ابتداء من كتاب سيبويه.

فقال: (الحكم النحوي ينقسم إلى واجب وممنوع وحسن وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء، فالواجب كرفع الفاعل وتأخيره عن الفعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه وتنكير الحال والتمييز وغير ذلك، والممنوع كأضداد ذلك، والحسن كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط ماض؛ والقبيح كرفعه بعد شرط المضارع؛ وخلاف الأولى كتقديم الفاعل في نحو: (ضرب غلامه زيدا)؛ والجائز

---

[1] الاقتراح، ص13.

[2] الاقتراح، ص13 ـ 14.

[3] المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ط3، 1422هـ ـ 2001م، ص298.

على السواء كحذف المبتدأ أو الخبر وإثباته حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضى له)[4].

ثم استطرد الحديث عن هذه الأقسام الستة وأشار إلى أنها اجتمعت في عمل الصفة المشبهة ثم بينها: (أنها إما أن تكون بـ(أل) أو لا ومعمولها إما مجرد، أو مقرون بـ (أل) أو مضافا إلى ما فيه (أل) أو إلى ضمير، أو إلى مضاف إلى ضمير أو إلى مجرد، فهذه اثنا عشر قسما، وعملها إما رفع أو نصب أو جر) [1].

وهذه الأحكام استخدمها سيبويه وشيوخه وتلاميذه ومن بعدهم النحاة حتى زمن السيوطي إلا أن أحداً لم يبحثه هذا البحث الإحصائي المنظم المحدد؛ لأن النحاة السابقين إنما يطلقونها أحكاماً متفرقة ضمن المسائل النحوية يحكمون بها على الظواهر الإعرابية النحوية أو التركيبية الصرفية أو الصوتية أو نحوها[2].

وكما تتفاوت الأحكام في الكلام حسنا وقبحا وقوة وضعفا تتفاوت في جوازها في الشعر وامتناعها فيه يقول السيوطي مواصلاً حديثه عن الحكم النحوي قائلاً: (ينقسم أيضاً إلى رخصة وغيرها، والرخصة ما جاز استعمالها لضرورة الشعر، ويتفاوت حسنا وقبحا، وقد يلحق بالضرورة ما في معناها وهو الحاجة إلى تحسين النثر بالازدواج، فالضرورة الحسنة ما لا يستهجن ولا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف، وقصر الجمع المدود، ومد الجمع المقصور... والضرورة المستقبحة ما تستوحش منه النفس كالأسماء المعدولة، وما أدى إلى التباس جمع بجمع كرد مطاعم إلى مطاعيم، أو عكسه فإنه يؤدي إلى التباس مطعم بمطعام)[3].

ثم اتبع حديثه بما يتعلق بالحكم قال: (قد يتعلق الحكم بشيئين فأكثر، فتارة يجوز الجمع بينهما وتارة يمتنع؛ فالأول كمسوغات الابتداء بالنكرة، فإن كلا منهما مسوغ على انفراده، ولا يمتنع اجتماع اثنين فأكثر، و(أل) و (التصغير) من خواص الأسماء يجوز اجتماعهما، والثاني (كاللام) من خواص الأسماء وكذا

---

(4) الاقتراح، ص19.

(1) الاقتراح ، ص19.

(2) المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص299.

(3) الاقتراح، ص20.

(الإضافة) ولا يجوز الجمع بينهما وكذا (التنوين) مع (الإضافة) خاصتان ولا يجتمعان و(السين) و (سوف) خاصتان ولا يجتمعان[4].

هذه التقسيمات والفروع والتنظيم والتبويب الذي اهتم به السيوطي في كتابه هذا أو في غيره إنما تنبه عليه لدراسته علمي الفقه وأصوله وتنبه على ما يهتم به الفقهاء والأصوليين وحاول تطبيقه على منهج التأليف والدرس النحوي.

3. **المسموع من كلام العرب:**

وقف السيوطي في الاحتجاج بكلام العرب عندما كان النحاة الأوائل كسيبويه وشيوخه يحتجون به، وهو يردد مثل (فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم)[1].

وهؤلاء الفصحاء هم الذين ذكرهم أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى (الألفاظ والحروف) بقوله: (كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وإبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم أقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم)[2].

ثم الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم وقد دونت دواوين عن العرب العرباء كثيرة مشهورة كديوان امرئ القيس والطرماح وزهير وجرير والفرزدق وغيرهم)[3].

ورأى أن اللغات الفصيحة كلها حجة (ألا ترى أن لغة الحجازيين في إعمال (ما) ولغة التميميين في تركه، كل منهما يقبله القياس فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها)[4] إذ لكل منهما وجه من القياس.

---

[4] الاقتراح ، ص21.

[1] الاقتراح ، ص22.

[2] الاقتراح ، ص33.

[3] نفسه، ص34.

[4] نفسه، ص39.

ثم فصل القول في الكلام على القبائل التي يحتج بها وما لا يحتج بها بقوله مأخوذاً من قول أبي النصر الفارابي: (أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب وهم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ... وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية؛ ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من أزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلا لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم) والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها هم أهل الكوفة والبصرة[1].

4. **الخلاف بين البصريين والكوفيين:**

نشأ خلاف شديد بين علماء البصرة وعلماء الكوفة حول القياس ومسألة ضبط اللغة، وإعراب كثير من شواهد اللغة العربية وغير ذلك، فقد كان البصريون متمسكين بما سمعوه عن العرب الأقحاح، ولم يدونوا غيره في كتبهم النحوية، واتخذوا ألفات القبائل التي لم تتأثر بالحضارة أو بلغات الجوار أساساً لهم. في حين أن الكوفيين كانوا يأخذون من العرب ومن حواضر العراق، ما سمعوه من العرب المتحضرين. ومن هنا نشأ الخلاف بين المدرستين ثم خلفتهما مدرسة وسط هي مدرسة بغداد.

اهتم السيوطي في كتابه موضوع الدراسة بعرض المسائل التي جرى فيها خلاف بين البصريين والكوفيين من الاستدلال لها بأدلة كل منهما، إلا أنه ينهى

---

(1) الاقتراح، ص33ـ34 .

الخلاف في بعض المواضع بعبارة تدعو إلى طرح الخلاف لعدم فائدته، من ذلك قوله في صحة قياس البصريين قوله: (اتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ والكوفيين أوسع رواية)[1].

ومن تلك المسائل في العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، إذ لا اختلاف بين أهل العلم أن الكثير الشائع في كلام العرب هو إعادة الجار، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] وهو الأصل الذي لا اختلاف فيه بين علماء العربية وإنما اختلفوا في العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الخافض على ثلاثة مذاهب: (أحدها: وجوب إعادة الجار إلا في ضرورة الشعر، والثاني: أنه يجوز في سعة الكلام مطلقاً وإن كان الأكثر إعادته، والثالث: التفصيل وهو: إن أكد الضمير جاز العطف من دون إعادة الجار، نحو مررت بك نفسك وزيد، وإلا لم يجز في غير ضرورة الشعر)[3].

5. **الأصل:**

اهتم السيوطي بأصول الأشياء واعتمد عليها في أحكامه وأقيسته من ذلك قوله: (المسائل التي استدل فيها النحاة بالأصل كثيرة جداً ولا تحصى كقولهم: الأصل في البناء السكون إلا لموجب تحريك، والأصل في الحروف عدم الزيادة حتى يقوم دليل عليها من الاشتقاق ونحوه، والأصل في الأسماء الصرف والتنكير وقبول الإضافة والإسناد)[4].

6. **المصطلح:**

يستخدم السيوطي غالباً مصطلحات البصريين النحوية، وقد استخدم في مواضع مصطلحات الكوفيين مثل استخدامه (الخفض)، (النعت)، و(النسق).

---

(1) الاقتراح، ص114.

(2) سورة المؤمنون الآية 22.

(3) وهو قول الجرمي، الإنصاف في مسائل الخلاف،ج1، ص463، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج3،ص99.

(4) الاقتراح ، ص101.

أما مصطلحات الكتاب فيبدو تأثرها بأصول الفقه، وظهور مصطلحات مثل الدور، وترافع الأحكام، والسبر والتقسيم، والمعارضة، والتناقض، والتعارض والاستدلال، والعكس، والمنع وغيرها.

ويمكن تبين ذلك من خلال المنهج والتداخل بين العلوم؛ لأن أغلب مصطلحات النحو مأخوذة عن مصطلحات الفقه وأصوله، وأخذ النحويون من علم الفقه وأصوله مصطلحات لا حصر لها و سوف أبين بعضها بالشرح عند الأصوليين وعند النحويين:

الاستدلال:

تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس[1] وعند النحويين: (إثبات قاعدة أو تقرير، دليل على صحة استعمال كلمة أو تركيب، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر فيسمى استدلالاً آنياً، أو بالعكس ويسمى استدلالاً لمياً).[2] أو هو استخراج قضية من قضية بطريقة عقلية أو علمية.

الدور:

توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى الدور المصرح والدور المضمر والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو أن في الدور يلزم تقدمه عليه بمرتبتين إن كان صريحا، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة[3].

السبر والتقسيم:

عند الأصوليين كلاهما واحد: وهو إيراد أوصاف الأصل أي المقيس عليه، وإبطال بعضها ليتعين الباقي للعلية[4].

وعند النحويين: (بأن يذكر الوجوه المحتملة ثم يسبرها أي يختبر ما يصلح وينفي ما عداه بطريقه)[5].

---

(1) التعريفات، ص 21.
(2) التعريفات، ص
(3) التعريفات، ص109.
(4) المصدر السابق، ص119 .
(5) الاقتراح، ص83 .

قال السيوطي: (قال بن جني: مثاله إذا سئلت عن وزن (مروان) فتقول لا يخلو إما أن يكون (فَعلان) أو (مفْعالاً) أو (فَعوالا) هذا ما يحتمله، ثم يفسد كونه (مفعالا) أو (فعوالا) بأنهما مثالان لم يجيئا فلم يبق إلا (فَعلان)[6]

الترجيح:

الترجيح في اصطلاح الأصوليين: (تقديم المجتهد أحد طريقتين المتعارضتين لما فيه ميزة معتبرة تجعل العمل به أولى من الآخر)[1].

أو هو(إثبات صفة لأحد متساويين أعم من أن يكون فضيلة أو رزيلة وقيل مزيد إحدى الدلالتين على الأخرى)[2].

وعند النحويين: (هو تقليب وجه على آخر، فيسمى الأول المرجح والثاني المرجوح)[3].

الرخصة:

في اصطلاح الأصوليين: اختلاف فيها، قال الرازي: (ما جاز فعله مع قيام المقتضى للمنع، وأورد عليه أن الرخصة هي الحكم)[4].

وعند النحويين: (اسم لما شرع متعلقا بالعوارض أي بما استميح بعذر مع قيام الدليل المحرم)[5].

وقال السيوطي: (الرخصة ما جاز استعماله لضرورة الشعر... وقد يلحق بالضرورة ما في معناها... فالضرورة الحسنة ما لا يستهجن ولا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف ... والضرورة المستقبحة ما تستوحش منه النفس كالأسماء المعدولة)[6].

الاستصحاب:

---

(6) المصدر السابق، ص84 .

(1) إرشاد الفحول، ص45 .

(2) التعريفات، ص60 .

(3) معجم علوم العربية، محمد التنوجي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 2003م ، ص136.

(4) البحر المحيط، ص261 .

(5) التعريفات، ص113 .

(6) الاقتراح، ص20

عند علماء الأصول: (عبارة عن حكم شرعي يكفي فيه الدليل الظني، ويقال استصحاب الحال كذلك[7].

قال السيوطي: (قال ابن الأنباري: الاستصحاب: هو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل)[8]

وقال في الإنصاف:(أجمع البصريون على عدم تركيب (كم) بأن الأصل الإفراد، والتركيب فرع، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة دليل لعدوله عن الأصل، واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة)[1]

وعند النحويين: (عبارة عن إبقاء ما كان على ما كان عليه لانعدام المغير، أو الحكم الذي يثبت في الزمان الثاني بناءاً على الأول)[2]

الاستحسان:

هو(دليل انقدح في نفس المجتهد ولم تسعفه العبارة على إظهاره، واستعمله النحويون استعارة، وهو مختلف على جواز التعليل به واستخدامه بينهم، ومثاله قوله: (أقائِلُن أحضروا الشهودا) في إدخال نون التوكيد على الفعل المضارع، وهو لم يطرد في الكلام، وهذا عذر من الأعذار الضعيفة)[3]

قال ابن جني في الخصائص: (دلالته ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضربا من الاتساع والتصرف، من ذلك تركك الأخفّ إلى الأثقل من غير ضرورة نحو: (الفَتْوى) و (التقْوي)، فإنهم قلبوا الياء هنا واواً من غير علة قوية بل أرادوا الفرق بين الاسم والصفة)[4] .

7.الدقة في النقل:

---

(7) إرشاد الفحول ص، 773-774.
(8) إرشاد الفحول ، ص10.
(1) الإنصاف،ج1، ص300.
(2) التعريفات، ص25 .
(3) التنوجي، ص36.
(4) الخصائص، ج1، ص133، الاقتراح، ص105.

هو أمين في النقل، واسع الاطلاع يلم بنقوله عن العلماء في كتبهم ولتشدده في هذا الباب لم ينس أن يعقد له باباً خاصاً في كتابه (المزهر) تحت عنوان (عزو العلم إلى قائله)[5].

يقول: (و من بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله من العلماء مبيناً كتابه الذي ذكر فيه) إلى أن يقول: (و لهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزواً إلى قائله من العلماء، مبيناً كتابه الذي ذكر فيه)[6]

ومن أمانته في النقل أنه ينقل النص كاملاً وكلما انتهى النص ختمه بقوله (انتهى) فعلى سبيل المثال في معرض حديثه عن العلة الجامعة أورد نصاً لابن جني بدأه بقوله: و قال ابن جني في الخصائص: أكثر العلل مبناها على الإيجاب بها كنصب الفضلة أو ما شابهها؛ ورفع العمدة وجر المضاف إليه وغير ذلك [1] إلى آخر النص فقال انتهى، ثم أعقبه بنص لابن الأنباري قال: (قال ابن الأنباري اختلفوا في إثبات الحكم في محل النص بماذا ثبت بالنص أم بالعلة؟ فقال الأكثرون بالعلة لا بالنص، لأنه لو كان ثابتاً به لا بها لأدى إلى إبطال الإلحاق وسد باب القياس لأن القياس حمل فرع على أصل بعلة جامعة) وفي نهايته ختم بقوله انتهى كلام ابن الأنباري.

ربما ذكر اسم المصدر دون الإشارة إلى مؤلفه كما فعل في كتاب السماع عندما أورد نصاً دون الإشارة إلى مؤلفه بقوله: ومثل ذلك قول صاحب (ثمار الصناعة): (النحو علم يستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله تعالى وكلام فصحاء العرب)[2].

ومثله قوله قال صاحب (المستوفي)[3]، وقال صاحب (الإفصاح)[4] ، وقال صاحب (البديع)[5]

---

(5) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص319

(6) السابق نفسه.

(1) الاقتراح، ص73.

(2) السابق ، ص32.

(3) السابق ، ص 14.

(4) السابق ، ص112.

(5) السابق ، ص32، ص106.

ربما ذكر المرجع وقائل النص ومن أين أخذ ذلك المرجع ويشير إلى غيره بقوله ذكره فلان أو كما ذكره فلان في كذا مثل قوله في كتاب (التعارض والترجيح) قال: (وفي شرح التسهيل لأبي حيان: كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه)[6] ثم ختم بقوله ذكره ابن عصفور، إلى غير ذلك من أساليبه وطرائقه في التوثيق.

كما لا ينقل إلا ما له صلة بالموضوع كما فعل في الكتاب السادس (في التعارض والترجيح)، حيث أنه بدأه بنص لابن الأنباري ثم اتبعه بقول ابن جني ثم أورد قول أبي حيان ثم قول الفراء ثم ختم بقول الأندلسي[2] وقد نبه في خلال ذلك إلى مواقف وضرورات ملحة وذلك لينبه على التوجيهات والتعليلات النحوية في بعض الأحيان.

عرض المادة العلمية:

جمع السيوطي في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من علماء النحو، ابتداء من سيبويه إلى ابن هشام الأنصاري.

وقد بنى كتابه على طريقة الكتب، والأحكام والمسائل والقواعد وغالباً ما يبدأها بقوله: قال فلان، أو قال فلان في كذا، وقد يستطرد بأمثلة وأحكام تتعلق بالكتاب.

قد يستدرك على الكتاب نفسه فيلتبس الأمر على من لم يتدبره، وقد يبلغ الاستدراك عدداً من الصفحات مما قد يزيد الكتاب غموضاً بكثرة الاستدراكات والتنبيهات ولعل باعثه على هذا النمط عادة المؤلفين في عصره حيث كانوا لا يستخدمون الحواشي بل يدونوها في متن الكتاب نفسه.

أما أسلوب الكتاب فهو خالٍ من الغموض والتعقيد ما عدا مصطلحاته، وكثير من عباراته النحوية قد تميزت وأصبحت ذات طابع يشابه العبارات الموضوعة في الفقه، ولعل ذلك من قبل عهده بوقت طويل.

---

(6) الاقتراح، ص108

(1) انظر في الاقتراح، ص107-114.

وإذا اختلفت أقوال العلماء فإنه يوازن بينها ثم يحكم بالترجيح، وقد ضم إلى أقوال العلماء ما يستخرجه بنفسه من القواعد، ويضيف تعليلات لم يسبق إليها ومما استنبطه هو بنفسه، فكان جماع الفن شاملا كل ما يحتاج إليه طالبه مع الترتيب والتبويب.

ومن هذا التبويب تظهر براعة المؤلف ـ رحمه الله ـ في الترتيب المنطقي الذي يقبع وراءه فكر منهجي منظم، إذ كان حريصاً فيه على الأخذ بيد المبتدئين متدرجاً من السهل إلى الصعب، ومن العموم إلى الخصوص، وكان في ذلك يوجه كل العناية لاختيار الشواهد المناسبة والمأخوذ بها.

العبارة والأسلوب:

أسلوبه هو أسلوب الكتابة العلمية فهو في هذا الكتاب العلمي يقعد لأصول النحو ويؤصل لها ولا يقابلنا فيه أسلوب من أساليب البيان أو البديع ما عدا مقدمته التي بدأها بحسن الاستهلال، وأورد فيها بعضاً من البيان والبديع وقد أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن المقدمة.

والكتاب لا يسير على نمط واحد لا على مستوى الكتب السبعة، ولا على الواحد فيه والناظر من بعيد يظن أنه سلك في الكتاب الثالث (القياس) سبيل الإطناب وكذلك في الكتاب الأول (السماع) وفي الفنون الأخرى سبيل الايجاز وذلك من منظور كمي لعدد الصفحات أو الفصول وما تحتويه من فروع وفوائد وتنبيهات وما تحتويه من مادة علمية. لكنه في العموم يتسم بطابع الاستطرادات الكثيرة؛ لأنه صاحب استقصاء بالغ وطبيعة تحتمل الإطناب والإيجاز والمساواة ويستهويه دائماً الإلمام بأطراف الموضوع.

ثم يطبق ذلك علمياً في كتابه إذ يجمع المادة العلمية ويحرص على أن لا يترك فيها شيئاً غائباً في مصدر أو مرجع دون استحضاره و إيراده.

ثم ينظم المادة العلمية ويرتبها ترتيباً يجعلها متميزة في بابها وحيدة في عرضها سواء على مستوى الفصل الواحد أو الفصول المتتالية.

نورد على سبيل التمثيل الآتي:

في الكتاب الثالث عندما تحدث عن القياس [1]ذكر حده أولاً ثم بين أركانه ثم عقد لهذه الأركان أربعة فصول. وربما كرر المعلومة وأعادها إذا تطلب الموقف في مثل ما فعل في الكتاب الأول (السماع) عندما فصل القول عنه، ثم نبه على ما عيب من القراءات، وفصل الاحتجاج بالحديث الشريف وما يحتج به من كلام العرب ثم أفاد بأنه لا يحتج بكلام المولدين وبشعر ونثر من لم يعرف قائله[2].

كان السيوطي على علم ومعرفة بالقواعد المنهجية للتأليف، أو مايسميه قدماء الحكماء الرؤوس الثمانية، وهي التي أشار إليها أرسطو في كتاب ما بعد الطبيعة

ثم شرحها الفارابي في كتاب الألفاظ المستعملة...[1] يقول الفارابي: (ينبغي أن نعدد الأمور التي ينبغي أن يعرفها المتعلم في افتتاح كل كتاب، وهي غرض الكتاب ومنفعته، وقسمته ونسبته ومرتبته وعنوانه واسم واضعه ونحو التعليم الذي استعمل فيه)[2]

ونستطيع أن نجد صدى هذه القواعد ماثلاً في كتاب السيوطي، فهو يبدأ بحد النحو ونلاحظ هنا ما يلى:

1/ إن السيوطي يشير إلي إحدى الرؤوس الثمانية التي تقوم عليها منهجية التأليف، ونعني بها منفعة العلم الذي يبحثه الكتاب.

2/ إنه يركز على أن من غاية النحو الوقوف على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فاللغة إذن ظاهرة لها علتها الغائية.

3/ يرى أن النحو وسيلة للكشف عن أواخر الكلم، وهو بذلك ينحو به منحى شكلياً واضحاً.

4/ يستخدم مصطلح الاستقراء هنا بدقة واضحة فهو يدرك أن ما أطلق عليه في النحو العربي منذ مرحلة النشأة مصطلح القياس إنما هو الاستقراء. ومن هذه الإشارات المنهجية يتضح مدى ما أحدثته تصورات المناطقة حول قواعد التأليف،

---

[1] الاقتراح ص59-100.
[2] الاقتراح ص24-42.
[1]عن الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق: د/محسن مهدي، دار المشرق، بيروت 1968م.
[2] الألفاظ المستعملة في المنطق، ص94وبعدها.

ولم يقف هذا التأثر عند حد القول النظري بل امتد إلي التطبيق ومن ثم يقسم كتابه أبواباً ومسائل[4] ويضع لكل باب عنواناً.

كذلك نجده يسلك طريقة الفروض الجدلية في شكل أقيسة يطرحها ثم يتولى الإجابة عنها بأقيسة أخرى من خلال هذة الصيغة المنطقية.

المبحث الثاني

شـواهد الكتـــــاب

- **الشواهد القرآنية .**
- **شواهد من الحديث.**
- **الشواهد الشعرية.**

(3) لعل السيوطي استمد ... رجد في كتب الفقه.

المبحث الثاني
شواهد الكتاب

يحفل كتاب (الاقتراح) بعدد من الشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف والأشعار والأمثال والأقوال والحكم.

السيوطي على درجة كبيرة من الاهتمام بالشاهد النحوي وأولاه اهتمامه وأفرد له جهده وأكبر دليل على ذلك شرحه لشواهد المغني في شرح يعد نموذجاً فريداً في بابه[1].

وشواهد السيوطي في كتابه موضوع الدراسة تسير في اتجاهين:

الاتجاه الأول: شواهد يقصد من ورائها بناء القواعد أو الحكم النحوي.

الاتجاه الثاني: شواهد يقصد من وراء إيرادها التمثيل فقط.

وتتوزع شواهده على النحو الآتي:

1/ الشواهد القرآنية:

اتفق النحاة على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، متواترة كانت أو شاذة، ولا خلاف بينهم في ذلك من الناحية النظرية، يدل على ذلك ما ألفوه من الكتب التي تشهد على أنهم بنوا قواعد النحو على الشائع الكثير من كلام العرب الفصيح وعلى رأسهم وفي المقدمة منه القرآن الكريم وقراءاته.

والشاهد القرآني يعتبر الأول في درجة الاحتجاج إذ جعله السيوطي كذلك في كتابه (الاقتراح) و(الأشباه والنظائر) أصلاً من أصول المصدر الأول وهو السماع ويستوي عنده الشاهد القرآني في درجة الاحتجاج من حيث كان الشاهد يعتمد على قراءة متواترة، أو مشهورة، أو شاذة، ولا يعيب القراءة بأنها شاذة أو أو غير ذلك.

وفي كتاب السماع استشهد بقراءة: قُلْ بِفَضلِ اللّه وبِرحمته فَبِذَلِك فَلْتفْرحوا هو خَيرٌ مما يجمعون [2] على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب وهو قليل في العربية والقياس في أمر المخاطب أن يكون بفعل الأمر كما قال الأشموني: (والأكثر الاستغناء عن هذا بفعل الأمر)[1]، كذلك استشهد بالقراءة المتواترة: وقَالَ الذين كفَروا لِلذين آمنُوا اتبِعوا سبِيلَنَا ولْنَحملْ خَطَاياكُم وما هم

---

(1) يقع شرحه لشواهد المغني في مجلدين ضخمين، أورد فيه محل الشاهد وجزءاً من القصيدة التى يرد فيها الشاهد، شرح الأبيات التي يوردها مع التعرض لبعض الشواهد النحوية فيها، ونبذة عن قائلها.

(2) يونس ، الآية 58، وفي الخصائص ج2، ص300 أنها قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي البحر المحيط ج5، ص172 أسندها إلى كثيرين بعضهم من العشرة وهي على كل قراءة شاذة.

(1) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ابي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1419هـ - 1998م، ج4، ص3.

يحاملين من خَطَايَاهم من شَيء إنهم لَكَاذبون [2]على جواز دخول لام الأمر على فعل المتكلم، وإن كان جائزاً في سعة الكلام، وأكثر من سابقه لكنه قليل واستشهد على صحة قول من قال: إن الله أصله لاه بما قرئ شاذاً: (وهو الذي في السماء إلَهٌ وفي الْأَرض إلَهٌ وهو الْحكيم الْعليم)[3].

فهذه شواهد من القراءات بنوعيها للوارد المخالف للقياس المبني على الكثير الشائع في كلام العرب، فلا يقاس على ذلك، وإن كان يحتج به فيما ورد فيه، ويستعمل كما ورد أو كما يقال: (يحفظ ولا يقاس عليه)[4].

ويوافق ابن مالك في استشهاده بقراءة حمزة: يا أَيها الناس اتقُواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم من نفْسٍ واحدة وخَلَقَ منْها زوجها وبث منْهما رِجالاً كَثيرا ونساء واتقُواْ اللّه الذي تَساءلُون بِه والأَرحام إن اللّه كَان علَيكُم رقيبا [5].

ولعل ابن مالك ـ رحمه الله ـ هو أول من قال بالجواز المطلق من المتأخرين، في جواز العطف على الضمير المجرور ومن غير إعادة الجار.

حيث ذكر ذلك في ألفيته ونسب القول بوجوب عودة الضمير إلى غيره وذكر أن ذلك عنده لازم قال:

وعودنا ففي لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندي لازما إذا قد أتي في النظم والنثر الصحيح مثبتا[6].

وقد تبع ابن مالك في هذا جمهور المتأخرين مثل أبي حيان في البحر وغيره.

واستشهد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله بقراءة ابن عامر وكَذَلِك زين لِكَثيرٍ من الْمشْرِكين قَتْلَ أَولاَدهم شُركَآؤُهم لِيردوهم ولِيلْبِسواْ علَيهم دينَهم ولَو شَاء اللّه ما فَعلُوه فَذَرهم وما يفْتَرون [1].

---

[2] سورة العنكبوت، الآية 12.

[3] الزخرف 84.

[4] حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1417هـ - 1997م، ج4، ص3.

[5] النساء 1.

[6] متن الألفية، ص37- ، قال الناظم: وليس عود الخافض (عند لازما) وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً - الاقتراح ص 24-25.

[1] الأنعام 137.

وهذه القراءة انفرد بها واحد من العشرة وهي من أكثر ما كثر كلام النحاة والمفسرين والقراء حولها، وعلى الرغم من أنها قراءة سبعية متواترة فقد نقدها بعضهم من حيث اللغة والقياس المبني على الكثير الغالب في كلام العرب.

وهذا الموضع في أن الفصل بين المتضايفين، لا يراه أكثر النحاة المتقدمين قياساً مطرداً، وإن رأى ذلك بعض المتأخرين كابن مالك وأبي حيان وابن هشام والسيوطي وغيرهم.

فقد اتفق جمهور النحاة من البصريين والكوفيين على عدم جواز الفصل بين المتضايفين في غير ضرورة الشعر والقرآن ليس فيه ضرورة.

وله طرائق في التقديم للشاهد أو إيراده وذلك على النحو الآتي:

1/ أحياناً يقدم للشاهد القرآني بـ(قوله تعالى) أو (قال تعالى) أو (مثل قوله) أو (في قوله تعالى) .

2/ وأحياناً يعين القراءة بقوله بـ(القراءة المتواترة)مثل قوله:(كما احتج على جواز إدخال لام الأمر على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة[2]: ﴿قَالَ الذين كَفَروا لِلذين آمنُوا اتبِعوا سبِيلَنَا وِلْنَحمِلْ خَطَايَاكُم وما هم بِحاملين من خَطَاياهم من شَيء إِنهم لَكَاذبون﴾ [3] أو بـ(بما قرئ شاذاً) مثل قوله: (... إن الله أصله لاه بما قرئ شاذاً)[4] ﴿وهو الذي في السماء إِلَهٌ وفي الْأَرض إِلَهٌ وهو الْحكيم الْعليمٌ﴾ [5]

3/ وأحياناً يعين القارئ بقوله بـ (قراءة حمزة) مثل قوله:(من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير من غير إعادة الجار بقراءة حمزة[6] ﴿تَساءلُون بِه والأَرحام﴾ [7]، أو (بقراءة ابن عامر)، مثل قوله:(... استشهد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله بقراءة ابن عامر[1] ﴿وكَذَلِك زين لِكَثير من الْمشْرِكين قَتْلَ أَولاَدهم شُركَآؤُهم لِيردوهم وِليلْبِسواْ علَيهم دينَهم ولَو شَاء اللّه ما فَعلُوه فَذَرهم وما يفْتَرون﴾ [2].

---

[2] الاقتراح، ص24

[3] العنكبوت، آيه 12.

[4] الاقتراح، ص24

[5] الزخرف، الآية 84.

[6] الاقتراح، ص25

[7] النساء، الآية1.

[1] الاقتراح، ص26.

[2] الأنعام، 137.

4/ قد يأتي بالشاهد من دون تصدير نحو قوله: (فعلم بذلك أن (أن) مضمرة عنده بعد (حتى) كما تضمر مع اللام الجارة[3] في نحو: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [4].

5/ وإذا كان هناك أكثر من شاهد قرآني يورد في الشاهد الأول صيغة التقديم (بقوله تعالى)، ثم يعطف الشواهد الأخرى، فإما أن يعطف بالواو، وإما أن يعطف بقوله: (وقوله كذا) وإذا تأخر الشاهد القرآني عن الشاهد الأول، وفصل بينهما بكلام قال في التصدير له: (ومن ذلك قوله تعالى).

2/ شواهد من الحديث:

عرفنا السيوطي في جانب الاستشهاد بالحديث الشريف أنه ليس من القائلين به بل هو يميل إلى الفريق الآخر الذى يرى عدم الاستشهاد به تحت حجة أنه روي بالمعنى، وأن أغلب رواة الحديث غير عرب بالطبع، وأنه يستدل منه فقط بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادرٌ جداً[5].

وهو يوجه بعض الأحاديث التي استشهد بها بعض العلماء على عدم ورودها على ذلك اللفظ الذى أخذوا به، وأن الحديث روي بلفظ آخر كما ذكر في ترجيحه لرأي ابن الضائع، وأبى حيان في عدم الاستشهاد بالحديث كما ذكر بقوله: (ومما يدل على صحة ما ذهب إليه ابن الضائع وأبو حيان أن ابن مالك استشهد على لغة (أكلوني البراغيث) لحديث الصحيحين: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) [6].

ونقل عن ابن الأنباري قوله في منع (أن) في خبر كاد: وأما حديث (كاد الفقر أن يكون كفراً) فإنه من تعبيرات الرواة، لأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفصح من نطق بالضاد)[1] وهو يصدر ذلك بقوله: (حديث، أو ـ كحديث) وهكذا، ربما

[3] الاقتراح، 112.
[4] سورة الفتح الآية 2.
[5] الاقتراح، ص29.
[6] صحيح أخرجه البخاري في (مواقيت الصلاة)41/2 ح 555 ـ ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة)439/10ح 210م632) ـ المرجع السابق نفسه، ص32.

[1] إسناده ضعيف: أخرجه أحمد بن منيع عن الحسن أو أنس مرفوعا بزيادة (والحسد يسبق القدر)، كشف الخفاء.

كانت الأحاديث التى استشهد بها تخضع لشرطه مما يثبت فيه الرواية باللفظ كالأحاديث القصار بشرطه السابق.

3/ الشواهد الشعرية:

تأتي شواهده الشعرية في الدرجة الأولى من حيث الكثرة وهي على ضربين:

الأول: ما يحتج به في بناء القواعد النحوية والمسائل.

والثاني: مما يساق للتمثيل فقط.

وقد عرضها على طرائق مختلفة وذلك على النحو التالي:

1/أحياناً يذكر شطراً من البيت مما هو محل الشاهد مثل قوله في تسكين عين (فعلة) في الجمع بالألف والتاء، حيث يجب الإتباع في قوله:

فتستريح النفس من زفراتها[2]

فإذا كان الشاهد في الشطر الأول اكتفى بإيراده وحده، يصدره بقول الشاعر ويسميه[3]، مثل قوله في انقسام الحكم، وتفاوت الحسن والقبح في ضرورة الشعر حيث استشهد للنقص المجحف بقول لبيد:

درس المنا بمتالِعٍ فَأبانا[4]

فقد أراد المنازل، وكذلك العدول عن صيغة لأخرى، كقول الحطيئة:

(جدلاء محكمة من نسج سلاّم)[5]

أراد سليمان.

والضرورة المستقبحة كالأسماء المعدولة وما أدى إلى التباس أو عكسه، قال حازم في منهاج البلغاء: (وأشد ما تستوحش منه النفس تنوين أفعل من قال، وأقبح ضرراً الزيادة المؤدية لما ليس أصلاً في كلامهم، كقوله:

من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور...[1]

---

[2] مجهول القائل،لسان العرب (3/841) مادة (زفر)، معاني القرآن للفراء،235/3أنشده الفراء ولم ينسبه إلى راجزه،الاقتراح، ص20

[3] لسان العرب(6/ 4283مادة منى)، المرجع السابق نفسه، ص21.

[4] جزء بيت للبيدالعامري عجزه وتَقادمت بالحبس فَالسوبان.

[5] جزء بيت من ديوان الحطيئة، ص225.

[1] سر صناعة الاعراب ،ابن جني،ج/1،ص26،وهو مجهول القائل،عجز بيت على البسيط ، الاقتراح،ص20

2/ أو لا يصدره ويكتفي بالشطر الثاني مصدراً، أو بقول الشاعر، كما في قول السيوطي: (ذهب الكوفيين إلى جواز دخول اللام في خبر لكن، واحتجوا بقول الشاعر:

ولكنني من حبها لعميد[2]

3/ أو يكتفي بإيراد الشطر المذكور محل الاستشهاد مصدراً له بقوله كذا: (نحو استدلال الكوفيون على جواز مد المقصور للضرورة بقوله:

قد علمت أخت بني السعلاء

وعلمـ ـت ذاك مـ ـع الجراء

أن نعـ ـم مأكولا على الخواء

يا لك من تمـ ـر ومن شيشاء

ينشب في المسعل واللـ ـهاء[3]

فمد (السعلى والخوا واللها) وهي مقصورات.

كذلك نحو قوله في العلة المركبة من خمسة أوصاف واستشهاده قال: (فهذه علة مركبة من خمسة أوصاف ثقل ذلك فأبدلت الواو همزة فصار (أوائل)، فهذه علة مركبة من خمسة أوصاف يحتاج إليها إلا لخامس فقولك ولم يؤثر إلى آخره احترازاً من نحو قوله:

(تسمع من شُذّانها عواولا)[3]

وهو لا يلتزم بكل شواهده التي أوردها بعصور الاحتجاج اللغوي كما أشار إلى لذلك بقوله: (أول الشعراء المحدثين بشار بن برد، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً إليه لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره، ذكره المرزباني وغيره، ونقل تقلب عن الأصمعي قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج)[1].

---

[2] لا يعرف قائله، وقد استشهد بهذا البيت ابن يعيش في شرح المفصل، ص1121،1135، وشرحه البغدادي في الخزانة، ج4، ص343.وذكره ابن عقيل بتمامه فقال: يلومونني في حب ليلى عواذلي *ولكنني من حبها لعميد.

[3] هذه خمسة أبيات من الرجز المشطور أنشدها ابن يعيش والأشموني برقم (1157)، وابن عقيل (ج4، ص103) برقم (353)، وابن منظور، لسان العرب، مادة لها، الاقتراح، ص45.

[4] انظر الخصائص، ج1، ص194، لم يعرف قائله، قال بن منظور قوله (عواولا) مصدر عول وحذف الياء ضرورة، لسان العرب مادة عول، الاقتراح، ص91.

[1] الاقتراح، ص42.

بذلك نجد السيوطي استخدم الشواهد تحقيقا لأغراض مختلفة، ووصولا إلى غايات متباينة، فاستخدم الشاهد ليدلي برأي أو يستنبط مبدأ أو يقرر قاعدة، ثم يأتي عليها بدليل من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشعر العربي.

المبحث الثالث

السيوطي وعلماء النحو الذين تأثر بهم وأخذ منهم .

- **السيوطي وابن جني.**
- **السيوطي وابن الأنباري.**
- **السيوطي وابن مالك.**
- **السيوطي وأبو حيان .**
- **السيوطي وابن هشام.**

السيوطي والمدارس النحوية.

المبحث الثالث

السيوطي وأئمة النحو الذين تأثر بهم وأخذ منهم

السيوطي وابن جني: ت392هـ

أبو الفتح النحوي: عثمان ابن جني من أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه في التصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، وسببه أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصل فمر أبو على الفارسي فسأله عن مسألة في التصريف فقصر فيها، صنف الخصائص في النحو، سر الصناعة، شرح تصريف المازني وغير ذلك[1].

وذكر القفطي أن: (ولادة ابن جني كانت قبل ثلاثين وثلاثمائة بالموصل وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ببغداد)[2].

قال ابن خلكان: (كان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي) [3].

كان لابن جني ما ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات، وشرح المشكلات لا سيما في علم الإعراب ومن يقف على مصنفاتهم يقف على بعض صفاته استفادة السيوطي من ابن جني لا تقتصر على كونه استمد أكثر مضامينه من كتابه (الخصائص)، وفي مواضع الدلالات النحوية وتداخل اللغات وتركيب المذاهب وبحوث اضطراد العلة والبحث في علة العلة وتعارض العلل، والدور فيها مثل: الحكم عند اجتماع الضدين، وعند تعارض الأصلين، وعند تعارض القياس والاستصحاب أو السماع، كل هذا أورده السيوطي مفصلاً ومعزواً لابن جني في كتابه المذكور بيد أن الذي لم يذكره السيوطي هو أن ابن جني في (الخصائص) أوضح أن منهجه الذي اعتمد عليه هو منهج الأصوليين فقال في معرض سبق تأليف كتاب (الخصائص): (وذلك أن لم نر أحداً من علماء البلدين - يعني البصرة والكوفة - تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه) [1].

---

[1] بغية الوعاة، ج2، ص157.

(2) أنباه الرواة، ج2، ص335.

[3] وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه احسان عباس، بيروت، ط4، 2005م، ص246.

[1] الخصائص،ج1، ص15

كما ذكر ابن جني أيضا في باب العلل، أنه جمع ما كان متفرقا من بحوثهما، اقتداء بالحنفية الذين كانوا ينتزعون العلل من كتب محمد بن الحسن الشيباني؛ لأنهم يجدونها منثورة في أثناء كلامه فيجمعون بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق[2].

السيوطي وابن الأنباري: ت:577

أبو البركات: (عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت: 577هـ) الشيخ الصالح، صاحب التصانيف الحسنة المفيدة في النحو وغيره، سكن بغداد من

---

(2) المرجع السابق، ص16.

صباه إلى أن توفي بها، وتفقه على مذهب الشافعي، وقرأ النحو على النقيب أبي السعادات ابن الشجري وغيره ولم ينتم إلا إليه، وبرع في الأدب حتى صار شيخ وقته واشتهرت تصانيفه وظهرت مؤلفاته) [1].

وترجم له السيوطي في البغية قال: (المفنن الزاهد الورع وقرأ الفقه على سعيد بن الرزاز حتى برع وحصل طرفاً صالحاً من الخلافة وصار معيداً للنظامية، لازم ابن الشجري حتى برع وصار من المشار إليهم في النحو، كان إماماً ثقة صدوقاً فقيها مناظراً)[2].

ذكر له السيوطي في (الاقتراح) الإنصاف في مسائل الخلاف، والإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو.

أشار السيوطي في مقدمة الاقتراح إلى أنه أخذ من كتب ابن الأنباري (الإغراب) و (اللمع) و (الانصاف) بقوله: (وقد أخذت من الكتاب الأول اُللباب وأدخلته معزواً إليه في خال هذا الكتاب، وضممت خلاصة الثاني في مباحث العلة، وضممت إليه من كتابه (الإنصاف) جملة، ولم أنقل من كتبه حرفاً إلا مقروناً بالعزو إليه ليعرف مقام كتابي من كتابه)[3].

والناظر لكتاب (الاقتراح) يلمح كثرة النقول عن كتب الأنباري سالفة الذكر، ويلاحظ أن السيوطي أحياناً يورده مضافاً إلى مصدره مثل أن يقول: قال ابن الأنباري في جدله كذا، أو يقول قال ابن الأنباري كذا.

ذكر ذلك السيوطي في أول كتابه في الكلام عن المقدمات وأورد قوله تالياً لقول ابن جني في معرض حديثه عن (أصول النحو) قال السيوطي: (وقال ابن الأنباري في أصوله: أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال) [4].

كثيراً ما يختار رأي ابن الأنباري، مثل اختياره لرأيه القائل بعدم جواز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله، قال: صرح بذلك ابن الأنباري في

---

(1) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، ج2، ص169-170.

(2) بغية الوعاة، ج2، ص119-120.

(3) الاقتراح، ص12.

(4) الاقتراح ، ص13.

الإنصاف قال: وكأن علة ذلك خوف أن يكون المولد أو من لا يوثق بفصاحته، ومن هذا يعلم أنه يحتاج إلى معرفة أسماء شعراء العرب وطبقاتهم[1].

كثيراً ما يبدأ بقول ابن الأنباري فعل ذلك في مقدمة كتبه السبعة إذ ذكر قوله في أول كتاب القياس واختار حد ابن الأنباري للقياس بقوله: (قال ابن الأنباري في جدله هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه) [2].

غالباً ما يأخذ برأي ابن الأنباري ثم يجمل القول بقوله: (قال آخرون) مثلما فعل في التنبيه الذي أورده في ترتيب الأسئلة قال السيوطي: قال ابن الأنباري: ذهب قوم إلى أنه لا يجب على السائل ترتيب الأسئلة بل له أن يوردها كيف يشاء؛ لأنه جاء مستفهماً مستعلما. وقال آخرون: يجب ترتيبها فعل هذا أول الأسئلة فساد الاعتبار وفساد الوضع؛ لأن المعترض يدعي أن ما يظنه قياساً ليس مستعملاً في موضعه ... إلخ[3].

السيوطي وابن مالك: ت:672هـ

---

[1] انظر الانصاف للأنباري، ج2، ص583 ـ المسألة (80) – الاقتراح، ص42.
[2] الاقتراح، ص59.
[3] نفسه،ص97.

ابن مالك: (هو محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي إمام النحاة وحافظ اللغة)[1].

قال عنه السيوطي: (وكان إماماً في القراءات وعللها، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها، الاطلاع على وحشيها، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يجارى، وحبراً لا يبارى، وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون فيه، ويتعجبون من أين يأتي بها...) [2].

ولما علق عليه أبو حيان بقوله: (بحثت عن شيوخه فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمد عليه ... وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمناقشة لأنه إنما أخذ هذا العلم بخاصة نفسه ...)[3]

ومؤلفات ابن مالك أربت على الثلاثين مؤلفاً في النحو والصرف، أشهرها بعد الألفية التسهيل والكافية والشافية.

ولقد اعتمد السيوطي على ابن مالك كثيراً في مؤلفاته وفي الاقتراح رجع إليه.

تأثر السيوطي بابن مالك:

مكانة ابن مالك العلمية فرضت على كل من جاء بعده، ومن هؤلاء الإمام السيوطي الذي جذبته كتب ابن مالك ونالت اهتمامه، فشرح ألفيته في كتابه البهجة المرضية في شرح الألفية، وله النكت على ألفية ابن مالك[4]. وعارض ابن مالك في ألفيته، سماها (الفريدة في النحو والصرف والخط) قال فيها:

وهذه ألفية فيه حوت   أصوله ونفع طلاب نوت

فائقة ألفية ابن مـالك   لكونها واضحة المسالك[5]

وهو يعطي ابن مالك أهمية خاصة، ففي كتابه (الاقتراح) وفي الكتاب السابع منه المسمى أحوال: مستنبط هذا العلم ومستخرجه بوبه على أربع مسائل:

---

(1) بغية الوعاة، ج1، ص130

(2) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(3) الاقتراح، ص131.

(4) حسن المحاضرة، ج ، ص333

(5) المدارس النحوية في مصر والشام، د: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ص179.

المسألة الأولى: في أول من وضع النحو والتصريف[1].

المسألة الثانية: شرط المستنبط ... وهو أن يكون عالماً بلغة العرب محيطاً بكلامها ... [2].

المسألة الثالثة: طريقة ابن مالك .

قال فيها: (لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقتي البصريين والكوفيين فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ، ومذهب البصريين إتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر، وابن مالك يحكم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل، بل يقول: إنه شاذ أو ضرورة كقوله في التمييز:

(والفعلُ ذو التصريف نزراً سبقَا)

وقوله في مد المقصور: (والعكس في شعرٍ يقَع)

قال ابن هشام: (وهذه الطريقة طريقة المحققين وهي أحسن الطريقتين)[3].

وقال شوقي ضيف: (وهو يستدل بالشاذ لكنه لا يقيس عليه كما يفعل الكوفيون، ولا يعمد إلى تأويله كما يصنع البصريون كثيراً، وكان رائد السماع فهو لا يدلي بحكم دون سماع يسنده) [4].

يختار ما اختاره ابن مالك مخالفاً به البصريين ومخطئاً لهم، وذلك فيما يخص الاستشهاد ببعض القراءات فهو يقول: (كان قوم من النحاة يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد ...) [5]. ومن ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حمزة: يا أيها الناس اتقُواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم من نفْسٍ واحدة وخَلَقَ منْها زوجها وبث منْهما رِجالاً كثيرا ونساء واتقُواْ اللّه الذي تَساءلُون بِه والأرحام إن اللّه كان علَيكُم رقيبا [1]. وعلى جواز

---

[1] الاقتراح، ص115.
[2] المرجع السابق، ص116.
[3] نفسه، ص116.
[4] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص317 .
[5] الاقتراح، ص25.
[1] النساء، 1.

الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله بقراءة ابن عامر: قَتْلَ أَولاَدهم شُركآؤُهم [2] وعلى جواز سكون لام الأمربعد ثم بقراءة حمزة: من كان يظُن أَن لن ينصره الله في الدنْيا والْآخرة فَلْيمدد بِسببٍ إِلى السماء ثُم لِيقْطَع فَلْينظُر هلْ يذْهبن كَيده ما يغيظُ [3].

ويخالفه في أماكن يرى فيها مخالفته، على نحو ما خالفه في مسالة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وأخذ برأي أبي حيان، وساق رد أبي حيان على ابن مالك في ذلك، وساق مع تعليلات العلماء من عدم وثوقهم أن ذلك لفظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ لو وثقوا بذلك جرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، وذلك أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، ولأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم)[4].

ومن مخالفته لابن مالك في قوله بالأخذ عن القبائل التي ذكر السيوطي أن كلام العرب لا يؤخذ عنها لمجاورتهم للأعاجم، كلخم، وجذام، وخذاعة، وقضاعة، وقد أخذ عنهم ابن مالك، فأورد رد أبي حيان بقوله: (ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن) [5].

وينقل السيوطي كثيراً من آراء ابن مالك التي يخالف فيها البصريين والكوفيين أو الجمهور دون تعليق على ذلك ومنه على سبيل المثال قوله: (إن علة إعراب المضارع مشابهتُه للاسم في حركاته وسكناته وإبهامه وتخصيصه، فإن هذه الأمور ليست الموجبة لإعراب الاسم، وإنما موجب له قبوله بصفة واحدة ومعاني مختلفة ولا يميزها إلا الإعراب، تقول: (ما أحسن زيد) فيحتمل النفي والتعجب والاستفهام، فإن أردت الأول رفعت زيداً أو الثاني نصبته أو الثالث جررته).

فلابد أن تكون هذه العلة هي الموجبة لإعراب المضارع فإنك تقول: (لا تاكُل السمك وتشرب اللبن) فيحتمل النهي على كل منهما على انفراده وعن الجمع بينهما

---

[2] الانعام، آية 137.
[3] الحج، آية 15، وانظر الاقتراح ص25-26.
[4] الاقتراح ص29-30.
[5] الاقتراح، ص34.

وعن الأول فقط والثاني مستأنف ولا يبين ذلك إلا الإعراب بأن تجزم الثاني أيضاً إن أردت الأول وتنصب إن أردت الثاني وترفعه إن أردت الثالث)[1].

هذه الأبحاث في المسائل المذكورة أخذت حيزاً كبيراً في كتاب السيوطي وذلك إضافة لنقوله واعتماده في كثير من مسائل الكتاب التي تدل دلالة واضحة على حضور ابن مالك في كل المواضيع وأبواب النحو، ومع كل علماء هذا الفن.

السيوطي وأبو حيان: ت:745

---

(1) الاقتراح ، ص76.

أبو حيان: (محمد بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي (ت:754هـ) نحوي عصره، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه، مؤرخه، وأديبه) [1] .

ونقل السيوطي عن الصفدي قوله: (لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل، أو يكتب، أو ينظر في كتاب وكان ثبتاً قيماً عارفاً باللغة، وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، خدم هذا الفن أكثر عمره، حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيها غيره وله اليد الطولى في التفسير والحديث، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصاً المغاربة وأقرأ الناس قديماً وحديثاً وألحق الصغار بالكبار، وصار تلاميذه أئمة وأشياخاً في حياته والتزم ألاّ يقرئ أحداً إلاّ في كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته)[2].

وقد ألف في كل الفنون، التفسير والفقه والنحو والصرف، والأدب واللغة والتاريخ، ومن مؤلفاته (البحر المحيط) قالوا عنه إنه في حقيقته كتاب نحو، جمع فيه الكثير من آراء النحاة، في مواضع مختلفة منه وكانت روح النحو سائدة فيه في جميع مسائله مما لا يبعده عن كتب النحو التي يمكن أن تقوم عليها الحركة النحوية[3].

وله (التذييل والتكميل) وهو شرح على (التسهيل) لابن مالك أورد فيه اعتراضات على ابن مالك وبخاصة استدلالاته بالحديث أيده بذلك الإمام السيوطي[4] وله (ارتشاف الضرب) مطول ومختصر قال السيوطي: (لم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدت في كتاب جمع الجوامع نفع الله به) [5] وله كتاب (التذكرة) الذي أخذ منه السيوطي ويشير إلى ذلك بقوله وفي التذكرة لأبي حيان ... كذا [1]. قال السيوطي: (وقفت عليها وانتقيت منها كثيراً تقع في أربع مجلدات كبار)[2].

---

[1] بغية الوعاة، السيوطي، ج1، ص280.
[2] المصدر السابق، ج1، ص281.
[3] المدارس النحوية، عبد العال سالم مكرم: مطبعة دار الشروق1400هـ، ص300.
[4] الاقتراح، ص29-30.
[5] بغية الوعاة، ج1، ص282.
[1] الاقتراح، ص66.
[2] بغية الوعاة، ج1، ص282.

وذكر له السيوطي في (الاقتراح) التسهيل والتذكرة في أماكن متفرقة من الكتاب، أحياناً يذكره مضافاً إلى مصدره كقوله وفي التذكرة لأبي حيان[3]. أو يقول قال أبو حيان في شرح التسهيل ... كذا [4] وأحياناً يذكره مكتفياً بقوله قال أبو حيان يورده في أول النص أو يشير له في نهاية النص[5].

وهو يميل كثيراً لآراء أبي حيان، ففي معرض حديثه عن الاستدلال بالحديث الشريف يقول: (وأما كلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي... فإن غالب الحديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته للقواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث)، قال أبو حيان في شرح التسهيل: (... في لسان العرب وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره)[6] وعقب السيوطي على ذلك بقوله: (والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعقباً بزعمه على النحويين وما أمعن النظر، في ذلك، ولا صحب له التمييز)[7] فهو غالباً ما يعقب بقول أبي حيان على أقوال العلماء التي سبقوها.

وإذا كان السيوطي قد دعم كلامه بكلام أبي حيان فإنه قد أكد عليه مرة ثانية بقوله: (ومما يدل على صحة ما ذهب إليه ابن الضائع وأبو حيان أن ابن مالك قد استشهد على لغة (أكلوني البراغيث) بحديث الصحيحين: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون وقد استدل به السهيلي ثم قال: لكني أقول إن الواو فيه علامة إضمار، لأنه حديث مختصر رواه البزّار مطولاً مجرداً قال فيه: (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[8].

السيوطي وابن هشام:ت:761

---

[3] الاقتراح، ص19، 22، 66.
[4] المصدر السابق، ص29، 34، 108.
[5] المصدر السابق ، ص31.
[6] المصدر السابق ، ص29
[7] المصدر السابق ، ص31.
[8] المصدر السابق ، ص32.

ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي الفاضل، أتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ[1].

من كبار أئمة المتأخرين، وقد وضع السيوطي نفسه في المرتبة من بعده في النحو.

ذكر شوقي ضيف في ترجمته لابن هشام، أنه لم يأت من يسد الفراغ من بعده حتى جاء السيوطي في قوله: (ولا جدال في أن السيوطي ألمع نحاة مصر بعد ابن هشام)[2].

وقد كان كثير المخالفة لأبي حيان، كثير الانحراف عنه كما ذكر ذلك في البغية، وعلل ذلك الخلاف الإمام الشوكاني بقوله: (لعل ذلك ـ والله أعلم ـ لكون أبي حيان منفرداً بهذا العلم في ذلك العصر غير مدافع عن البقية فيه ثم كان المنفرد فيه هو صاحب الترجمة (ابن هشام) وكثيراً ما كان يناقش الرجل من كان قبله في رتبته التي صار إليها، إظهاراً بفضل نفسه بالاقتدار على مزاحمة من كان قبله)[3].

وقد وصل إلى درجة الإمامة في النحو، نقل ابن خلدون في مقدمته عنه قوله: (ما زلنا ونحن في المغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه)[4]. وقد خلف تراثاً ضخماً من كتب النحو، أعلاها شاناً وأرفعها كتابه (المغني).

وقد استشهد السيوطي برأي ابن هشام في مواضع من كتابه ففي الكتاب الأول (السماع) في انقسام المسموع إلي مطرد وشاذ، قال السيوطي: (كثيراً ما تروى الأبيات على أوجه مختلفة؛ وربما يكون الشاهد في بعضٍ دون بعضٍ وقد سئلت عن ذلك قديماً فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشد مرةً هكذا ومرة هكذا، ثم رأيت ابن هشام قال في شرح الشواهد: روي قوله:

---

(1) بغية الوعاة، ج2، ص104.
(2) المدارس النحوية، ص372.
(3) البدر الطالع، ج1، ص402- بغية الوعاة، ج2، ص62.
(4) مقدمة ابن خلدون - بغية الوعاة، ج1، ص69.

(ولا أرض أبقلَ إبقَالَها)[1]

بالتذكير والتأنيث مع نقل الهمزة فإن صح أن القائل بالتأنيث هو القائل بالتذكير صح الاستشهاد به على الجواز من غير الضرورة، وإلا فقد كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا تكثرت الروايات في بعض الأبيات).[2]

---

(1) البيت لعامر بن جوين الطائي، شرح شواهد المغني، برقم (211)، ج2 ، ص 493.

(2) المصدر السابق والصفحة نفسها.

السيوطي والمدارس النحوية

يعد السيوطي علماً من أعلام المدرسة المصرية، هذه المدرسة التي تأثرت بالمدارس النحوية السابقة البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية، بل كان أثر الأندلسيين واضحاً في نحاة مصر، وأغلب ما في هذه المدارس ترجيح للآراء السابقة وتنقيح لها وهذا المسلك بدئ في المدرسة البغدادية كما ذكر الدكتور شوقي ضيف بقوله: (اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نهجاً جديداً في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعاً)[1].

في العهد الذي برز فيه الإمام السيوطي، نحوياً ولغوياً، كانت مدرسة الإمام ابن مالك ملأت ساحة النشاط النحوي، فقد انتشرت كتب ابن مالك ونوقشت آراؤه، واتضحت معالم مذهبه الجديد، تأسست هذه المدرسة على أيدي علماء أفذاذ منهم أبو حيان الأندلسي، ابن هشام، وابن عقيل والدماميني، وكان خاتمة هؤلاء الإمام السيوطي[2].

إذن السيوطي ينتمي إلى مدرسة ابن مالك النحوية التي استقت معارفها النحوية من أمهات كتبها الخمسة: (الخلاصة، والتسهيل، لابن مالك، والتذييل والارتشاف لأبي حيان، والمغني لابن هشام). واعتنق مبادئها الخمسة وهي الاجتهاد في جمع المسائل النحوية، مزج النحو باللغويات، التحرر من المسلمات المذهبية، الحرص على الوضوح في العرض والتقديم، محاولة الابتكار في الترتيب والتنظيم.

قال عنه الدكتور شوقي ضيف: (وهو بذلك يجري في اتجاه مدرسته التي كان أفرادها من المصريين لا يزالون يتخيرون من الآراء النحوية ما تستقيم حججه وبراهينه)[3].

لذلك تميز السيوطي بمنهج غلب عليه الطابع النقلي، شأن العلماء المتأخرين، وبقدرته على جمع الآراء المختلفة، يتعقبها مستقصياً لها استقصاء دقيقاً، وغالباً ما

---

(1) المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص245-365.

(2) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد اباه، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م ، ص441.

(3) المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص365.

يخرج من إحصائه الدقيق باختياراته وترجيحات لسابقيه، دونما تعصب لاتجاه معين أو أحد بعينه.

كما لا يميل في نقوله ولا في ترجيحاته إلى مدارس علماء بأعيانهم فهو يتبع الحكم النحوي أو الظاهرة المعينة أينما وجدها، لذا فإنا نجد نقوله تقل أو تكثر تبعاً للظاهرة التي يتبعها، للعلماء الذين لهم صلة من قريب أو من بعيد بها.

فعلى سبيل المثال نجد الفن الأول من كتابه (الاقتراح) وما يندرج تحته من جزئيات كفن يريد المؤلف أن يجعله في أصول النحو وحدوده، فهو في هذه الحالة تتبع العلماء الذين لهم أسبقية في هذا المجال ثم هو بما أوتي من سعة اطلاع يجمع ما تناثر في كتب النحو المختلفة لتصبح مادته العلمية بعد ذلك أغزر وأشمل وأكمل.

فقد تتبع في الفن الأول النقل من ابن جني، وابن الأنباري، وابن السراج، وابن هشام.

ولقد أجحف كثير من الباحثين بجهد السيوطي حيث نسبوه إلى الجمع والتصنيف دون الإبداع والتأليف، فالرجل ذو حس لغوي، وصاحب مدرسة نحوية مكتملة أسباب البناء والصحة فهو لم ينسق آراء علماء اللغة فحسب بل يبدئ رأيه حيناً ويستقل بعبء الموضوع حينا آخر.

الخـــاتمة

لقد حاول البحث خلال مراحله المختلفة، دراسة شخصية السيوطي، التي كان لها أثرها في الدرس النحوي وما آلت إليه أدلة النحو وأصوله من خلال دراسة تحليلية تطبيقية لمؤلف السيوطي (الاقتراح).

إن كتاب الاقتراح يمثل نوعاً من الأصالة عند السيوطي، فهو متميز عن أخوانه بنزعة الإبداع الذاتي رغم الاستعانة ببعض كتب اللغة والنحو الأخريات.

إن السيوطي لم يقف عند الإقرار بأنه حذا حذو الأصوليين في منهج كتابه وإنما ذهب إلى اثبات الصلة بين أصول الفقه وأصول النحو، وأن المنهج الأصولي ضرورة لا غنى لعالم النحو ـ إذا أراد الوصول إلى نتائج سليمة مقنعة ـ عن اتباعه.

وقد تمكن البحث عن طريق دراسة ذلك كله ودراسة ما يتصل بمنهج الأصوليين إلى النتائج الإجمالية التالية:

1 ـ كشف البحث عن وجود ثلاثة من العلوم بينها وبين النحو ما بينها من تفاعل وتأثيرات وهي الفقه والكلام والمنطق، وما تركه علم أصول الفقه من تأثيرات في أصول النحو العربي، وظهور هذا التأثير في الدرس النحوي بعامته، ويتجلى ذلك في المصطلحات ولغة التأليف والتقسيمات النحوية. ثم مظاهر تأثيره في الأصول النحوية بخاصة.

كما كان للمنطق أثر واضح في الحدود النحوية والتقسيمات العقلية والافتراضات الذهنية، وطريقة التأليف وتبويب الأفكار.

2 ـ احتج السيوطي بالنص القرآني وقراءاته على جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية، كما يظل النص الشعري على رأس مصادر الاستشهاد عنده شأنه في ذلك شأن من سبقه من النحاة.

3 ـ لم يخرج موقف السيوطي من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عن موقف جمهور النحاة من عدم الأخذ به مصدراً من مصادر الاستشهاد، ويأتي به في

المواضع القليلة التي اعتمد فيها عليه للاستئناس، ولكنه في الوقت نفسه لم يشأ أن يصرح بموقفه هذا، وإنما اكتفى بالتلميح إليه بطريقة خفية.

4- التزم السيوطي في الاستشهاد بما أجمع عليه النحاة من أشعار الطبقات الثلاث الأولى، من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، ولم يستشهد بمن اختلف العلماء في الأخذ بشعرهم كبشار بن برد.

5- اعتمد السيوطي على ما اطرد في كلام العرب، ومن ثم لم يجز القياس على الشاذ أو النادر أو القليل لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب المقاييس والقواعد مما يبطل صناعة الإعراب بأسرها.

6- في تعامله مع المدارس النحوية اتضح أنه لا يميل إلى مدرسة معينة فلم يعثر له على قول يدل على ميله إلى إحدى هذه المدارس كما هو شأنه في كتب الفقه لكن تأثره بالمدرسة المصرية في التخير من آراء النحاة واضح في أسلوبه وطريقته، فهو يرجح آراء من المدرسة البصرية ويرجح آراء للمدرسة الكوفية ويرجح آراء علماء النحو من خارج المدرستين.

7- اتضح من خلال نقوله المتعددة واقتباساته:

أ . أن السيوطي ينقل عن ابن جني والذي يفصل بينهما ما يزيد على خمسة قرون، وإن كتاب الاقتراح لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو من قول لابن جني في اللغة أو رأي له في أصول النحو وجلها مقتبسة من كتابه الجليل (الخصائص).

ب . أنه شديد التأثر بشيخه أبي حيان والشيخ ابن هشام، لكن هذا لم يمنعه من رد أقوالهم في بعض الأحيان وترجيح آراءهم مما يبين عدم تعصبه لاشياخه وإن كان الحق مع غيرهم.

8- توصل البحث إلى أن مسلكه في التناول هو مسلك أهل العلم في أساليبهم من حيث الروح العلمية وخلوه من الظواهر الإنشائية، إلى ما يظهر عنده من أساليب هي صورة معبرة عن علماء العصر آنذاك في الإكثار من التنبيهات والفوائد التي تتخلل القواعد الرئيسية في الأبواب.

9- في شواهده يتضح أنه تعامل معها بأساليب مختلفة وذلك في إيراد محل الشاهد أو يسوق البيت كاملاً شأن العلماء قبله وتقليداً لأهل هذا الفن.

10ـ على ما ذكرنا من سبق لعلماء أجلاء كتبوا في أصول النحو، لا يقلل من شأن جهود السيوطي، ذلك أن محاولاتهم كانت اكتشافية ومن ثم لم تكن من الإفاضة والعمق والانفساح بمثل ما فعل السيوطي الذي نهج منهج الأصوليين وطبقه، ولا ننكر عليه أنه هو الذي شيد صرحه بعد أن وضع سابقوه لبناته وأرسى أصوله، بعد أن كشف له الأولون موضع البنيان ومهدوا الطريق.

والبحث في مجمله قد أبرز شخصية السيوطي التي تجلت في سعة علمه وقدرته ومهارته في البحث والاستقلال في الفكر إلى ما تميز به من طول نفس في معالجة المسائل والمواضيع، وتظهر في جوانب هذا البحث خصائص السيوطي في منهجه بصورة تجعله متميزاً على أقرانه.

فهرس الآيات

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	البقرة		
1.	قَالُواْ سبحانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلا ما علمتَنَا إِنكَ أَنتَ الْعليم الْحكيم	32	14
	سورة النساء		
2.	يا أَيها الناس اتقُواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم من نفْسٍ واحدة وخَلَقَ منْهَا زوجها وبث منْهما رِجالاً كَثيرا ونساء واتقُواْ اللّه الذي تَساءلُون بِه والأَرحام إِن اللّه كَان علَيكُم رقيبا	1	85 86 97
	سورة الأنعام		
3.	وكَذَلِك زين لِكَثيرٍ من الْمشْرِكين قَتْلَ أَولاَدهم شُركَآؤُهم لِيردوهم ولِيلْبِسوا علَيهِم دينَهم ولَو شَاء اللّه ما فَعلُوه فَذَرهم وما يفْتَرون	137	86 87 97
	سورة يونس		
4.	قُلْ بِفَضلِ اللّه وبِرحمته فَبِذَلِك فَلْيفْرحواْ هو خَير مما يجمعون	58	50 84
	سورة الحج		
5.	من كَان يظُن أَن لن ينصره الله في الدنْيا والْآخرة فَلْيمدد بِسببٍ إِلَى السماء ثُم لِيقْطَع فَلْينظُر هلْ يذْهبن كَيده ما يغيظ	15	97
	سورة المؤمنون		

76	22	فَإِذَا استَوَيتَ أَنتَ وَمَن مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	6.
		سورة العنكبوت	
50 85 86	12	قَالَ الذين كَفَرُوا لِلذين آمَنُوا اتبِعوا سبِيلَنَا ولْنَحمِلْ خَطَايَاكُم وما هم بِحاملين من خَطَاياهم من شَيءٍ إِنهم لَكَاذبون	7.
		سورة الزخرف	
50 85 86	84	وهو الذي في السماء إِلَهٌ وفي الْأَرض إِلَهٌ وهو الْحكيم الْعليمٌ	8.
		سورة الفتح	
87	2	لِيغْفر لَكَ الله ما تَقَدم من ذَنبِك وما تَأَخر ويتم نعمتَه علَيك ويهديك صراطًا مستَقيما	9.

فهرس الأحاديث

التسال	طرف الحديث	الكتاب	رقم الحديث	الصفحة
1.	(أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة)	صحيح مسلم	378،377.	52
2.	(أرجعن مأزورات غير مأجورات)			53
3.	(ليس من أم بر أم صيام أم سفر)			53
4.	(الظلم ظلمات)	صحيح البخاري	2315	53
5.	(فإن الله لا يمل حتى تملوا)	صحيح البخاري	1100	53
6.	(كاد الفقر أن يكون كفرا)	كشف الخفاء للعجلوني	1919	53 88
7.	(مات حتف أنفه)	صحيح مسلم	115	
8.	(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)	صحيح البخاري وصحيح مسلم	555 210	87 100

فهرس الأشعار

القافية	الرقم
قد علمت أخت بني السعلاء وعلمت ذاك مع الجراء أن نعم مأكولا على الخواء يا لك من تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل واللهاء	**1**
ولكنني من حبها لعميد(لا يعرف قائله)	**2**
تسمع من شُذّانها عواولا	**3**
وفيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام	**4**
درس المنا بمتالِعٍ فأبانِ وتَقادمت بالحبس فالسوبانِ(الكامل)	**5**
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها	**6**

فهرس الأعلام

1- إبراهيم السدي بن سهل ، **الزجاج.**

2- إبراهيم بن زياد ، **الفراء.**

3- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، **أبي سعيد الأنباري.**

4- أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان ، **أبي علي الفارسي.**

5- أبو الحسن بن الضائع ، **بن الضائع.**

6- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي.

7- أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الأشبيلي ، **ابن عصفور.**

8- أبو بكر السراج ، **ابن السراج.**

9- أبو سليمان البصري ، **عيسى بن عمر الثقفي.**

10- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، **الخضراوي.**

11- أحمد بن مكتوم ، **ابن مكتوم**.

12- سعيد بن مسعدة، **الأخفش الأوسط.**

13- سليمان بن محمد بن عبد الله ، **ابن الطرواة**.

14- عبد الرحمن بن عبد الله ،نسبته إلي سهيل.

15- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، **بن خلدون.**
16- عبد الله بن يوسف ، **ابن هشام الأنصاري.**
17- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، **أبو منصور الثعالبي.**
18- عبدالله بن أبي إسحق الحضرمي ، **أبي إسحق الحضرمي.**
19- عبدالله بن الحسين أبو البقاء العكبري ، **أبو البقاء العكبري.**
20-عثمان بن جني ، **ابن جني.**
21- علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ، **الكسائي**.
22- علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ، **ابن خروف.**
23- كمال الدين بن مسعود الفرغاني ،**أبو سعيد الفرغاني.**
24- محمد بن إبراهيم بن محمد **،ابن النحاس.**
25- محمد بن عبد الرحمن بن علي أبي الحسن الزمردي ، **شمس الدين بن الصائغ.**
26- محمد بن عبدالله بن مالك ، **ابن مالك**.
27- محمد بن عمر بن حسين الرازي ، **الرازي.**
28-محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، **أبو حيان الأندلسي.**

فهرس المصادروالمراجع

1	الإحكام في أصول الأحكام للإمام على بن محمد الآمـدي ، تعليـق الشيخ عبد الرازق عفيفي – المكتب الإسلامي – مؤسسـة النـور ، ط1 ، الرياض 1387هـ ، ط2 بيروت 1402هـ
2	الأدب العربي وتاريخه - محمود مصطفى، بدون طبعة وتاريخ.
3	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول طبعة دار المعرفة – محمد بن على الشوكاني – بيروت لبنان بدون طبعة وتاريخ .
4	الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الاولى، سنة 1985م .
5	الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الـدكتور عبد العال سالم مكرم ، ج الأول والثاني ، الطبعة الثالثة 1423هـ ـ 2003م ، عالم الكتب.
6	أصول النحو: دراسة في فكر الأنبارى د/ محمد سالم صـالح ، دار السلام للطباعة والنشروالتوزيع والترجمة ، ط1،1427ه ـ 2006م
7	أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأى ابن مضاء و ضوء علـم اللغة الحديث ، للدكتور محمد عيد ، عالم الكتب ، سنة 1982م ،
8	أصول النحو العربي للدكتور محمد أحمد نحلة ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ط1 ، سنة 1987م.
9	الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة عشرة يناير 2005م .
10	إغاثة الأمه لكشف الغمة ،المقريزي،تحقيق محمد مصطفى زيـادة، القاهرة 1941م.
11	الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلميـة ، الطبعـة الثانيـة 2006م – 1427هـ .
12	إنباء الرواة على أنباه النحاة ،على بن يوسف القفطي، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربى ـ ـ القاهره ،ط1،ج 1.

13	إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسـن علـى بـن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربـي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2.
14	الأنساب ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمـد بـن منصـور التميمـي السمعاني –دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولـى 1408هـ ـ - 1988م.
15	الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين،كمـال الـدين الانباري،المكتبة المصرية،صيدة بيروت.
16	الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق: د/محسن مهدي، دار المشرق، بيروت 1968م.
17	الايضاح في علل النحو،الزجاجي،تحقيق مازن المبارك ،دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة 1979م.
18	بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس تحقيق محمد مصـطفى زيادة طبعة بولاق القاهرة 1383هـ ـ1963م .
19	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني، بدون طبعـة وتاريخ.
20	البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادربن عبـدالله الزركشي، ضبط نصوصه دكتور محمد محمد تامر ، الطبعة الأولى 1421ه 2000م ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
21	بغية الوعاة في طبقات اللغـويين والنحـاة، السـيوطي، طبعـة دار المعارف بيروت بدون طبعة وتاريخ .
22	تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد اباه، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى 1422هـ -2001م.
23	تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين العيدروسي ، المكتبة العربية بغداد سنة 1934م.
24	التحدث بنعمة الله، السيوطي، تحقيق اليزابيـث مـاري سـارتين –

	المطبعة العربية الحديثة، العباسية، مصر، بدون طبعة وتاريخ.
25	تحذير الخواص من أكاذيب القصاص- الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي– تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية 1404هـ - 1984م طبعة دار الرشاد الحديثة مصر ، بدون طبعة وتاريخ.
26	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، السيوطي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار التراث القاهرة الطبعة الثانية 1392هـ - 1972م.
27	تراث الانسانية ،إبراهيم الأبياري ومجموعة من العلماء،بدون طبعة وتاريخ.
28	التعريفات – السيد الشريف أبى الحسن على بن محمد بن على الحسين الجرجاني – ت (816هـ) – وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2 2003م -1424هـ .
29	الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، د. محي الدين محسب ، الطبعة الأولى الرياض 1428هـ 2007م.
30	جلال الدين السيوطي – بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 6-1 مارس 1976م طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة بدون طبعة – 1978م.
31	جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، د. مصطفي الشكعة، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 1415هـ - 1994م
32	جلال الدين السيوطي، د: علي الصافي، بدون طبعة وتاريخ.
33	حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت،

	ط1 1417هـ
34	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي– تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – الطبعة الأولى (1387هـ /1967م).
35	الخصائص لابن جني ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط2 2003م – 1424هـ
36	ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون– دار الفكر، الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981م .
37	الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي،تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة1982م.
38	السيوطي وأ ثره في الدراسات اللغوية - عبد العال سالم مكرم، بدون طبعة وتاريخ.
39	شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ابي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1419هـ - 1998م
40	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي،تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1416ه - 1998م.
41	شرح المفصل ،ابن يعيش،مطبعة المنيرية.
42	شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، السيوطي ، تحقيق سمير محمد الدروبي الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع بيروت 1989م .
43	صفحات من تاريخ مصر، د: مندور صافى حسين، بدون طبعة

	وتاريخ.
44	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات دار مكتبـة الحياة 1355هـ.
45	عصر السيوطي، د:عبد المنعم ماجد، بدون طبعة وتاريخ.
46	العصر المماوكى في مصر والشام ، د/ سعيد عبد الفتاح عاشـور، مطبعة لجنة البيان العربي ، بدون طبعة وتاريخ.
47	أصول التفكير النحوي ، الدكتور على أبـو المكـارم ، منشـورات الجامعة الليبية ، كلية التربية ، 1392 – 1393 هـ / 1973م ،
48	فقه اللغة، د: عبد الواحد وافي، طبعة القاهرة 1972.
49	في أصول النحو في الخصائص لابن جني، الأستاذ محمـد إبـراهيم خليفة، بدون طبعة وتاريخ.
50	كشف الظنون لأسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مطبعة الرسالة، بدون طبعة وتاريخ.
51	الكواكب السائرة باعيان المئة العاشـرة،نجم الـدين الغزي،تحقيـق جبرائيل سليمان جبور،المطبعة الإمريكانية بيروت 1945.
52	اللغة بين المعيارية والوصفية، د: تمام حسان، طبعة الأنجلو المصرية 1958م.
53	لمع الأدلة في أصول النحو، كمال الدين بن محمد الأنباري، تحقيـق الدكتورسعيد الافغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377 – 1957م
54	المحصول في علم الأصول ، أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي – علّق عليه ووضع حواشيه محمد عبـد القـادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنـان ، ط1 1420هـ - 1999م
55	المدارس النحوية ، شوقي ضـيف، دار المعـارف القاهرة،الطبعـة السابعة أول يناير 1968م.
56	المدارس النحوية في مصر والشام، عبد العال سالم مكرم: مطبعة دار

الشروق1400هـ.	
المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ط3، 1422هـ - 2001م	57
المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.	58
المستصفى من علم الأصول للغزالي ومعه كتاب فواتيح الرحموت للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه للشيخ محب الله بن عبد الشكور ، دار الفكر للطباعة والنشر.	59
معجم البلدان، شهاب الدين أبا عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - طبعة دار صادر بيروت – بدون طبعة 1404هـ /1984م.	60
المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم1999م.	61
معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى بغداد ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ.	62
المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، الطبعة الرابعة 1426هـ ، 2005م.	63
معجم مصطلح الأصول ، هيثم هلال ، مراجعة الدكتور محمد التونجي، بيروت – دار الجيل، ط1 ، 2003م – 1424هـ.	64
المصنف في شرح كتاب التصريف للمازني، عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفي وعبد الله أمين، القاهرة، 1373هـ.	65
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أبا العباس أحمد بن على المقريزي - طبعة الحلبي القاهرة – بدون طبعة وتاريخ.	66
نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، كمال الدين الأنباري، تحقيق الدكتور	67

	إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس ببغداد، ط 2 سنة 1970م.
68	هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، حاجي خليفـة، بدون طبعة، بدون ناشر، بدون تاريخ.
69	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شـمس الدين، المجلد الأول، الطبعة الثانيـة 2006 م – 1427هـ ـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
70	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الـدين بـن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت، دار صادر ط4، 2005م.